الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

• السنة الخامسة • العدد ١٧٠ • الإثنين • ٢٢ جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ.ق • ٢ نوفمبر ٢٠٢٦ م • ٤ صفحات • ٢٠٠٠٠ ريال

كبار قادة القوات المسلحة يلتقون آية الله السيد مجتبى الخامنئي القائد الأعلى للقوات المسلحة

١

دور جهاد التبيين في إعادة تشكيل المجتمع

الأستاذ هادي قبيسي

الجزء الأول

٢



في لقاء كبار قادة القوات المسلحة

القائد الأعلى للقوات المسلحة:

الردعُ الأقصى يقتضي جاهزيةً شاملة وردًا حاسمًا

آية الله السيد مجتبى الخامنئي يؤكد ضرورة تعزيز القدرات الدفاعية والاستخباراتية، ويشدد على أن أي عدوان جديد سيُواجَه بردٍّ فوري وفاعل، فيما عدَّ «وحدة الساحات» متغيرًا استراتيجيًا في غرب آسيا.

قال علي عليه السلام:

« إِذَا رَأَيْتَ مِنْ غَيْرِكَ خُلْقاً ذَمِيماً فَتَجَنَّبْ مِنْ نَفْسِكَ أَمْثَالَهُ.»

غرر الحكم، ج ١، ص ٢٨٨

كلمة رئيس التحرير

إسكات الأصوات لا يصنع الاستقرار

تشهد المنطقة الإسلامية اليوم مرحلةً دقيقةً تتكاثر فيها التحدّيات، وتتقاطع فيها المشاريع السياسية والأمنية مع محاولات التأثير في هوية الشعوب ومقدّساتها. وفي خضمّ هذه التحوّلات، تبرز حقيقة ثابتة، وهي أنّ استقرار المجتمعات لا يتحقق بإضعاف مكوّناتها الدينية أو التضييق على أصوات العلماء والمفكرين، بل باحترام الحقوق، وترسيخ العدالة، وفتح المجال أمام المشاركة الواعية في بناء المستقبل.

إنّ مكانة العلماء في المجتمعات الإسلامية لم تكن يومًا مجرّد مكانة رمزية، بل كانت مرتبطة بدور تاريخي في حفظ القيم، وصيانة الوعي الديني، والدفاع عن قضايا الأمة. ولذلك فإنّ أيّ مساس بالعلماء أو محاولة تقييد دورهم الطبيعي في النصح والإرشاد والتعبير عن المواقف الشرعية والإنسانية، لا ينعكس على أفراد بعينهم فحسب، بل يمسّ جانبًا من البنية الثقافية والروحية للمجتمع الإسلامي.

وفي المقابل، أثبتت التجارب التاريخية أنّ سياسة الإقصاء والقمع لا تؤدي إلى إسكات المطالب العادلة، بل غالبًا ما تعمّق الأزمات وتوسّع فجوة الثقة بين الشعوب والجهات الحاكمة. فالأمن الحقيقي لا يُبنى على الخوف، وإنما على العدالة، واحترام كرامة الإنسان، وتعزيز الوحدة الوطنية والإسلامية.

كما أنّ المرحلة الراهنة التي يمرّ بها العالم الإسلامي، بما تحمله من تحديات كبرى ومؤامرات تستهدف مقدّرات المنطقة وهويتها، تحتاج إلى مزيد من التقارب بين الشعوب، لا إلى سياسات تفتح أبواب الانقسام والتوتر. فالقوة التي تحمي الأوطان ليست القوة العسكرية وحدها، بل قوة التماسك الداخلي، والثقة المتبادلة، والالتزام بمبادئ العدل والإنصاف.

إنّ الحفاظ على مكانة العلماء، وصون حرية التعبير المسؤول، واحترام التنوع داخل الأمة الإسلامية، ليست مطالب فئوية أو محدودة، بل هي من مقومات بناء مستقبل أكثر استقرارًا ووعيًا. فالأمم لا تنهض بإسكات أصواتها الحيّة، وإنما بالاستفادة من حكمائها ومفكريها في مواجهة التحديات وصناعة الغد.

ومن هنا، فإنّ الدفاع عن الكرامة الدينية والحقوق المشروعة، إلى جانب تعزيز وحدة المسلمين في مواجهة الأخطار المشتركة، يبقى مسؤولية جماعية تتجاوز الحدود والانتماءات الضيقة؛ لأنّ مستقبل المنطقة لا يُصنع بالقوة وحدها، بل بالعدل والحكمة والوعي.

كبار قادة القوات المسلحة يلتقون آية الله السيد مجتبى الخامنئي القائد الأعلى للقوات المسلحة



الموقع الرسمي لقائد الثورة الإسلامية- أكّد القائد الأعلى للقوات المسلّحة، خلال لقائه كبار قادة القوات المسلحة، أنّ الجاهزية القتالية الواعية لمواجهة الأعداء بقوّة واقتدار تُعدّ من متطلبات تحقيق أقصى درجات الردع، ووجّه بأن يُواجَه كل مستوى من مستويات التهديد، أيًّا كان نوعه، بردّ فوري وفاعل، ومن دون أي قيود جغرافية.

وأكد آية الله السيد مجتبى الخامنئي أنّه إذا ما استأنف الأعداء هجماتهم العسكرية أو الإرهابية مجدّدًا، فإنّ القوات المسلحة للجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني هما من سيحدّدان زمان انتهاء تلك الهجمات وظروفه.

كما شدّد القائد الأعلى للقوات المسلحة على تعزيز بنية الاستخبارات العسكرية، وتعميق الدفاع الوطني المستقل في مجالي «العقيدة» و«التكتيك»، وتطوير القدرات الدفاعية والأمنية بما يواكب المستجدات، من خلال الاستفادة من التقنيات الحديثة، فضلًا عن تعزيز البنية المعنوية والروح الجهادية، بالتوازي مع العمل المتواصل لتأمين الاحتياجات المعيشية للقوات المسلحة وتوفير الدعم اللازم لها.

وفي جانب آخر من توجيهات القائد الأعلى للقوات المسلحة، تقرّر تحديث بنك الأهداف على نحو يتيح وضع مختلف أنواع الأصول المادية وغير المادية للعدو الأميركي-الصهيوني في مرمى نيران القوات المسلّحة.

ولفت سماحته إلى أنّ الدعم الشعبي للقوات المسلّحة يشكّل أحد أركان الردع في مواجهة القوى الأجنبية المعادية لإيران ومرتزقتها في الداخل، موضحًا أنّ الحضور المتواصل للشعب الذي لبّى النداء على مدى ثمانية أشهر في الساحات والميادين، يشكّل امتدادًا للدفاع المقدّس الذي استمرّ ثماني سنوات، والذي حمى، بالتوازي مع صمود القوات العسكرية والأمنية وقوات التعبئة، وحدة الأراضي الإيرانية والنظام الإسلامي، وسيواصل حمايتهما.

وأشاد قائد الثورة الإسلامية بصمود جبهة المقاومة الواعي وثباتها في مختلف البلدان، مشيرًا إلى أنّ «وحدة الساحات» تمثّل متغيرًا حاسمًا ذا تأثير استراتيجي في رسم ملامح النظام السياسي والأمني الجديد في غربي آسيا. وأعرب عن أمله في أن يشكّل هذا النظام الجديد أرضيةً لتعزيز اتحاد شعوب الدول الإسلامية وحكوماتها، بما يمهّد لتأسيس الحضارة الإسلامية الجديدة.

وخلال اللقاء، قدّم كلّ من اللواء عبد اللهي، رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة، واللواء حاتمي، القائد العام للجيش، واللواء وحيدي، القائد العام لحرس الثورة الإسلامية، تقارير إلى القائد الأعلى للقوات المسلحة، تناولت مستوى الجاهزية والاستعداد لدى المدافعين عن البلاد على سواحل الخليج الفارسي، وفي مناطق العمليات بمضيق هرمز وبحر عُمان، وعلى الحدود الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية للبلاد. كما عرضوا تقريرًا عن الزيادة المتعددة الأضعاف في إنتاج مختلف أنواع الذخائر والأسلحة المخصّصة للاستطلاع والدعم والعمليات القتالية.

وأعرب القائد الأعلى للقوات المسلحة عن ارتياحه للأنشطة والجهود المبذولة، وطلب من كبار القادة العسكريين إبلاغ جميع أفراد القوات العسكرية والأمنية وقوات التعبئة، والعاملين في هذه المؤسسات ووزارة الدفاع، وكذلك عائلاتهم الكريمة، تحياته وشكره ورضاه عن أدائهم.

المرجع الهمداني يحذر حكام دول الخليج: استهداف العلماء بأحكام الإعدام والاعتقال "سيمهد لسقوطكم"



الاجتهاد- أصدر المرجع الديني، آية الله نوري الهمداني، بياناً أدان فيه التصعيد الأمني والقضائي ضد الشخصيات والرموز الدينية، معتبراً أن ما أقدم عليه "بعض حكام دول المنطقة، بغية إخماد صوت الحق والعدالة، من إصدار أحكام ظالمة بحق العلماء، ومن ضمنها أحكام بالسجن والإعدام" هو أمر مدان ومرفوض.

ويأتي هذا البيان الصادر اليوم الأربعاء (٢٨ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٦) على وقع تطورات إقليمية متسارعة، أبرزها قيام دولة الكويت مؤخراً بإصدار حكم الإعدام على العلامة الشيخ حسين المعتوق واحتجاز عدد من العلماء، إلى جانب استمرار السلطات في البحرين باحتجاز ٦٠ عالم دين، وتوسع حملات الاعتقال لتطال عدداً من العلماء في دولة الإمارات.

وفي سياق رده على هذا التضييق الممنهج، استهل المرجع نوري الهمداني بيانه بالتذكير بدور العلماء مستشهداً بالروايات الدينية، ليؤكد أن "وظيفة العلماء هي الدفاع عن الحق، ومواجهة الظلم والجور، وحماية الحدود العقائدية".

وشدد على ضرورة عدم الرضوخ للقمع قائلاً "أينما وقع ظلم، يجب أن يصدح صوت العلماء عالياً، وإن أيّ اعتداء على العلماء الذين يسعون في طريق الدفاع عن المعتقدات الدينية وحقوق شعوبهم هو أمر مدان".

وحول التداعيات السياسية والاجتماعية لهذه الأحكام القاسية والاعتقالات في كل من الكويت والبحرين والإمارات، وجه المرجع تحذيراً شديد اللهجة للسلطات، مشيراً إلى أن "هذه الأحكام لن تؤدي إلى إخماد صوت الحق والعدالة فحسب، بل ستمهد الأرضية لسقوط مُصدريها وفقدانهم لاعتبارهم".

كما تضمن البيان دعوة صريحة لإعادة توجيه البوصلة، حيث قال سماحته: "ننصح حكام هذه الدول بالكف عن هذه الإجراءات غير الحكيمة، وبدلاً من مواجهة العلماء، عليهم أن يضموا أصواتهم إليهم في محاربة الاستكبار والصهيونية اللذين يسعيان لمحو أصل الإسلام".

واختتم المرجع نوري الهمداني موقفه بالتضامن الروحي والدعاء للعلماء القابعين في السجون ومواجهة أحكام الإعدام، قائلاً: "نسأل الله المتعال، العزة والرفعة للإسلام، والنصر للعلماء المظلومين، وخلاصهم من قيود الظالمين".

جماعة المدرسين بقم المقدسة تدين حكم الإعدام بحق الشيخ حسين المعتوق



بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحكم الجائر الصادر عن السلطات الكويتية بحقّ سماحة آية الله الشيخ حسين المعتوق (حفظه الله) وإخوته، الذين يُعدّون من العاملين على حفظ المجتمع الإسلامي وصيانة وحدته، يمثّل استهدافاً مقصوداً للعلماء وأتباع مذهب آل البيت عليهم السلام في المنطقة.

وإنّ التساهل في إصدار أحكام الإعدام واستباحة دماء المسلمين - التي هي من كبائر الذنوب التي تستوجب غضب الله تعالى - يفرض على الجميع، ولا سيّما على العلماء والجهات المعنية، مسؤوليةً شرعيةً وأخلاقيةً للتحرّك العاجل عبر الوسائل المشروعة، من أجل حماية الأرواح، وصيانة كرامة العلماء، وضمان العدالة، ومنع أيّ إجراءٍ قد يؤدّي إلى إراقة دماء المظلومين.

وإنّنا، إذ نؤكّد ضرورة التحقيق في ملابسات إصدار هذا الحكم الظالم ومتابعة القضية بالوسائل القانونية والمشروعة، ندعو إلى التحرّك المسؤول والعاجل، وإلى بذل الجهود اللازمة لضمان حقوق المتهمين وصون حرمة الدماء، وتحقيق العدالة وفقاً للأحكام الشرعية والقوانين المرعية.

جماعة العلماء والمدرّسين في الحوزة العلمية بقم المقدّسة

وكالة أنباء الحوزة - بحسب ما أفادته العلاقات العامة لجماعة العلماء والمدرّسين في الحوزة العلمية بقم المقدّسة، أصدرت الجماعة، على إثر صدور حكم الإعدام بحقّ سماحة الشيخ حسين المعتوق من قبل السلطات الكويتية، بياناً جاء فيه:

آية الله الأعرافي: الحكم بإعدام الشيخ حسين المعتوق اعتداءٌ على هوية المسلمين وحقوقهم الدينية



وكالة أنباء الحوزة - أصدر آية الله عليرضا الأعرافيّ، مدير الحوزات العلميّة الإيرانيّة، بيانًا أدان فيه الأحكام الظالمة والجائرة الصادرة عن المحاكم في المنطقة بحقّ الشعوب والشباب والعلماء الأجلّاء، ولا سيّما الحكم الجائر الصادر عن السلطات الكويتيّة بإعدام المجاهد الصامد حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ حسين المعتوق، وجاء في البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

في الوقت الذي يواجه فيه العالم الإسلاميّ تحدّياتٍ غير مسبوقةٍ في ظلّ المؤامرات الواسعة والمنظّمة التي يحيكها أعداء الإسلام، ولا سيّما النظام الأمريكيّ المستكبر والكيان الصهيونيّ الغاصب، فقد آلم سماع نبأ الأحكام الظالمة والقاسية الصادرة عن المحاكم في المنطقة بحقّ الشعوب والشباب والعلماء الأجلّاء قلوب المسلمين، ولا سيّما الحكم الجائر الصادر عن السلطات الكويتيّة بإعدام المجاهد الصامد والعالم الجليل وخادم الشعب الكويتيّ سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ حسين المعتوق. وقد أثار هذا الحكم موجةً من الغضب والحزن في أوساط الأمّة الإسلاميّة والمراكز العلميّة والحوزات العلميّة في إيران والعالم.

إنّ هذا الإجراء، الذي اتُّخذ في تجاهلٍ واضحٍ للمعايير القانونيّة والإنسانيّة وللمكانة الرفيعة لعلماء الدين، يتجاوز كونه مجرّد حكمٍ قضائيٍّ؛ فهو يمثّل اعتداءً على هويّة المسلمين والشيعة وحقوقهم الدينيّة، ومحاولةً واضحةً لإضعاف نفوذ علماء الإسلام والنيل من كرامتهم ومكانتهم.

واستنادًا إلى قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، وتذكيرًا بأنّ ظلم المؤمنين، الذين يجمعهم جميعًا لواء الوحدة، ويقفون إخوةً متآزرين في ظلّ كلمة الله القادر المتعالي، يُعدّ ذنبًا لا يُغتفر، وأنّ حرمتهم وكرامتهم يجب أن تُصانا، فإنّني، باسم الحوزات العلميّة والمراجع العظام للتقليد والأساتذة الكرام والمؤسّسات التابعة، أُدين هذا السلوك الظالم والحكم غير القانونيّ الصادر، وأؤكّد ضرورة أن تبادر الحكومة والجهات المسؤولة في دولة الكويت، انطلاقًا من مبدأ الأخوّة الإسلاميّة، إلى إعادة النظر في هذا الحكم على وجه السرعة، مع مراعاة الحقوق الأساسيّة للشعب المسلم الكريم، ولا سيّما شيعة الكويت، واحترام المكانة العلميّة والدينيّة للشخصيّات البارزة، والحيلولة دون وقوع هذه الكارثة والإفلات من مقتضيات العدالة.

ومن المهمّ أيضًا التأكيد أنّ أيّ تعاملٍ تمييزيٍّ مع العلماء والشخصيّات الدينيّة البارزة لا يؤدّي إلى انتهاك الحقوق الفرديّة والاجتماعيّة فحسب، بل قد يمهّد الطريق لحدوث الانقسام والخلاف بين الدول الإسلاميّة؛ وهو عين ما يسعى إليه أعداء الإسلام، الأمر الذي ينبغي لجميع الحكومات والشعوب الإسلاميّة تجنّبه.

وأسأل الله تعالى أن يمنح الحكومات الإسلاميّة اليقظة والوعي، وأن ينصر الأمّة الإسلاميّة على أعدائها الأمريكيّين والصهاينة.

عليرضا الأعرافيّ

مدير الحوزات العلميّة الإيرانيّة

آية الله المروي: الحكم بإعدام الشيخ حسين المعتوق دليلٌ على استيصال حكام دويلات الخليج



في مستهلّ درس الخارج في الفقه، اليوم السبت، ألقى سماحة آية الله الحاج الشيخ جواد المروي (دامت بركاته) كلمة جاء فيها:

إن إصدار حكم الإعدام بحق العالم المجاهد الأستاذ الشيخ حسين المعتوق، وعدد من الشيعة، يعكس حالة العجز والاستيصال التي تعيشها الأنظمة الحاكمة في دويلات منطقة الخليج الفارسي في مواجهة شعوبها ونخبها.

إن الاعتقال والتعذيب وإصدار أحكام الإعدام عبر الجهاز القضائي التابع لهؤلاء الحكام المرتبطين بالولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني، ليس إلا نتيجة للمستنقع الذي صنعوه بأيديهم، وهو مستنقع لا يورثهم إلا مزيدًا من الغرق والانحدار.

وإن هؤلاء العلماء والنخب والشيعة المظلومين هم أنفسهم الذين وقفوا في وجه عدوان صدام ودافعوا بثبات عن أوطانهم وشعوبهم.

إن هذه التحركات الطائشة لن تؤدي إلا إلى زيادة وعي شعوب المنطقة، وتعميق عجز حكام هذه الدويلات، ولن يكون المستقبل الذي ينتظرهم إلا أكثر قتامة.

وإننا ندين هذه الممارسات بأشد العبارات، وستتخذ الجمهورية الإسلامية الإيرانية ما تراه لازمًا ومناسبًا من إجراءات في هذا الشأن.

المصدر: الموقع الرسمي لسماحة الأستاذ الشيخ الحاج جواد المروي

سيماء الصالحين

قال أحد المؤمنين : «رأيت المجتهد الكبير السيد محسن أمين العاملي يمشي خلف جنازة أحد كبار علماء السنة في سوق الحميدية بالشام، فدنوت منه مسلّماً ومقبّلاً يده الشريفة ومشيت بجنبه حتى وصلنا إلى المسجد الأموي، وكان المسجد مليئاً بالناس، فصلّى السيد العاملي صلاة الميت على الجنازة وبعد إتمام الصلاة أقبل الناسُ يقبّلون يده. أخذت أتأمل المشهد وأقول في نفسي: "هؤلاء الناس من أهل السنة كيف صاروا يقبّلون يد عالم شيعي وبلهفة ومحبة؟" سألت السيد نفسه بعد ذلك، فقال لي: "هذه ثمرة حسن معاشرتي معهم لمدة عشر سنوات وأنني لما قدِمتُ إلى الشام حرّض بعض الجهلة أشدّ الأعداء عليّ، فكان أطفالهم يرمونني بالحجارة وأحياناً يجرّوا عمامتي من الخلف، ولكنّي صبرت على الأذى وعاملتُهم بحسن وطيب وشاركت في تشييع جنائزهم وعدتُ مرضاهم وتفقّدتُ أحوالهم وكنت أبتسم معهم دائماً وأظهر لهم عطفي وحناني، إلى أن استبدلوا العداءَ معي بالمحبّة.

المصدر: قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين

كلمات للحياة

﴿وَما يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ﴾

سورة يونس، الآية ٣٦

إنّ سوء الظنّ بالناس والأشخاص أمرٌ نهى عنه الإسلام نهياً عاماً، فلا يحقّ للمسلم أن يحمل أخاه على الظنّ السيّئ، أو أن يفهم كلامه وأفعاله ونظراته وحركاته وسلوكه على وجهٍ سلبي، **إلّا إذا قام دليلٌ كافٍ يبرّر ذلك.**

فالحكم على تصرّفات الآخرين، أو حمل أقوالهم وأعمالهم ونظراتهم وذهابهم وإيابهم وعلاقاتهم على محملٍ سيّئ من دون حجّةٍ واضحة، يُعدّ في المنظور الإسلامي من الذنوب. وقد قال الله تعالى:

﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾؛

أي إنّ بعض الظنون قد تكون سبباً في الوقوع في الإثم والانحراف عن طريق العدل والإنصاف.

وهذا الأمر يرتبط بالأخلاق الفردية؛ لأنّ الإنسان إذا ابتُلي بسوء الظنّ فإنّه يكون أوّل من يتأذّى منه. فالمرء الذي ينظر إلى كلّ حركة أو موقف من زاوية سلبية، ويحمّل الأمور ما لا تحتمل، يعيش في قلقٍ دائم ويجعل حياته أكثر مشقّة واضطراباً.

ثمّ إنّ سوء الظنّ لا يقتصر أثره على صاحبه، بل ينعكس على علاقته بالمجتمع؛ لأنّ الحياة بين الناس تحتاج إلى الثقة والتفاهم وحسن المعاملة. أمّا من اعتاد الشكّ في الآخرين وحملهم على أسوأ الاحتمالات، فإنّه يجد صعوبة في بناء علاقاتٍ مستقرة، ولا يستطيع الوصول إلى الانسجام مع من حوله؛ لأنّ الشكّ المستمرّ يهدم أسس التعاون والمودّة.

إنّ الإسلام لا يدعو إلى الغفلة أو تجاهل الحقائق، بل يرفض أن يصبح الظنّ المجرد عن الدليل أساساً للحكم على الناس، لأنّ كرامة الإنسان والعلاقات الاجتماعية السليمة تقوم على العدل وحسن التعامل والنظر المنصف إلى الآخرين.

السيد محمد حسيني بهشتي – في كتاب: «في مدرسة القرآن»، ج ٦

صدر حديثا



صدر حديثا عن مؤسسة بوستان الكتاب كتاب "عالمان بي‌مرز: راويان اهل تسنن در منابع حديثي شيعه: بررسي و تاريخ‌گذاري روايات مشايخ اهل تسنن شيخ صدوق" [علماء بلا حدود: رواة أهل السنة في المصادر الحديثية الشيعية؛ دراسة روايات مشايخ أهل السنة عند الشيخ الصدوق وتأريخها]، للدكتورة فهيمة غلامي نجاد، الباحثة والمتخصصة في علوم القرآن والحديث.

يهدف الكتاب إلى الكشف عن حضور رواة أهل السنة في المصادر الحديثية الشيعية، ولا سيما مؤلفات الشيخ الصدوق، وبيان أدوارهم في نقل الروايات المتعلقة بفضائل أهل البيت ﷺ، مع تقويم قيمتها التاريخية من خلال توظيف المناهج المعاصرة في تأريخ الحديث وتحليل الأسانيد والنصوص. وتسعى المؤلفة إلى تقديم قراءة نقدية للتراث الحديثي، تجمع بين المناهج التقليدية والاتجاهات الحديثة في البحث التاريخي.

يتألف الكتاب من ستة فصول؛ يتناول الأول مفاهيم تأريخ الأحاديث ومناهجه ومصطلحاته، والثاني تصنيف روايات مشايخ أهل السنة عند الشيخ الصدوق. أما الفصول الأربعة الأخرى فتُعنى بدراسة تاريخية وتحليلية لأربع روايات وردت في كتابي "الخصال" و"عيون أخبار الرضا"، وتتناول مناقب الإمام علي ﷺ، والإمام الرضا ﷺ، والسيدة الزهراء ﷺ والإمام الحسن المجتبى ﷺ.

مقال



أطلق الإمام الخامنئي مفهوم جهاد التبيين كعنوان للمواجهة مع الحروب التي تستهدف البعد المعنوي والمعرفي، ويتحقق هذا الجهاد عبر تصحيح المعرفة والإدراك بعد التعرض للتشوه والالتباس بفعل الهجوم المعرفي الإعلامي، لكن آثار هذا النوع من الحرب يترك آثارًا عميقة تطال أبعاد الحياة الإنسانية المختلفة، ومنها البعد الاجتماعي، فالاختلال المعرفي يترك أثره في التواصل والتعارف والتفاعل، ومن يصل إلى البنية الاجتماعية وشبكة العلاقات فيؤثر في حركتها واستقرارها وكينونتها، وهذا ما يتعرض له هذا البحث. منهجية التحليل تقوم على أساس مكونات بنية التفاعل الاجتماعي، ومن ثم تحديد تأثير الحروب الإدراكية على كل واحد من هذه المكونات، وكيف يعمل التبيين على إعادة تشكيل ذلك المكوّن، مع الإشارة إلى تأثير المكونات في بعضها بعضًا حينما تتفكك وعند إعادة تشكلها.

أولًا: تعريف التبيين

هو عملية اجتماعية تهدف لحفظ حضور ووصول الحقيقة بأبعادها المختلفة إلى كل الأفراد والفئات والشرائح، يسميها الإمام الخامنئي الحفاظ على سلسلة التواصي بالحق. "أوْلوا أهمية لقضية التبيين. هناك حقائق كثيرة ينبغي تبيينها. في مواجهة هذه الحركة المضللة التي تتدفق من مئة اتجاه نحو الشعب الإيراني وتؤثر في الرأي العام – هذا أحد الأهداف الكبيرة لأعداء إيران والإسلام والثورة الإسلامية – وإبقاء الأفكار ملتبسة وترك أذهان الناس وخاصة الشباب، فإن حركة التبيين تحبط مؤامرة العدو وحركته".

التبيين يؤدي إلى إعادة حيوية التواصل وتطوير التفاعل المعرفي والمعنوي على أساس الحقيقة والعدالة، وهو بمثابة عملية توحيد للجماعة البشرية التي يقسمها الانحراف عن الحقائق والوقائع، في ظل تنامي التدخلات الخارجية المرتكزة إلى ثورة الاتصالات الحديثة، والتي تعمل على إعادة تركيب العلاقات الداخلية للجماعة من خلال تعديل المعلومات المتداولة عبر التشويش والتضليل، وتجميد دور العقل، وتقديم دور الغريزة، وتشتيت التوجهات الفكرية والعبث بمنهج التقييم والتحليل، وتعديل مبادئ العلاقات والروابط والتلاعب بالأولويات.

ثانيًا: بنية التشكل الاجتماعي/المعرفي

ترتكز حياة الجماعة إلى تركيب من مستويات التعامل المعنوي والإدراكي، في هذا البعد تجري الكثير من التفاعلات المفصلية التي تحدد مصير الجماعة وطبيعة عيشها المعنوي والمادي، ويمكن تشخيص مرتكزات هذا التعامل المعنوي والإدراكي بالعناوين التالية: المنطق، الوعي، آداب الاعتراف المتبادل، التخادم المشترك، الثقة بالمعلومات والسلوكيات، القضايا العامة، القوانين الشرعية السماوية، البنى والأدوار والمسؤوليات، الاتفاقيات الجماعية، التعاطف القرابي العمومي.

١. **المنطق:** قواعد التحليل والاستنتاج، وتحكيم العقل والرأي، واتخاذ الموقف المعرفي من الوقائع.

٢. **الوعي:** الإدراك المستديم والمتدفق والمتصل بالوقائع الجارية والحيثيات الاجتماعية وقدرة تمييز المعلومات المنسجمة مع الوقائع وسياق تدفقها.

٣. **آداب الاعتراف المتبادل:** الأخلاقيات التي تحدد كيفية اعتراف الأفراد والجماعات بالحرمات والحدود.

٤. **التخادم المشترك:** تبادل المنافع والمكتسبات بشكل مقنن أو بشكل تطوعي غير محتسب.

٥. **الثقة بالمعلومات والسلوكيات:** ثقة الأفراد بأقوال الآخرين والسلوكيات المتوقعة من قبلهم في المواقف.

٦. **القضايا العامة:** الشؤون والهموم التي تشكل نقطة مشتركة في السعي والاشتغال بين الأفراد والجماعات.

٧. **القوانين الشرعية السماوية:** التوجيهات والحدود الإلهية المقدسة التي تحدد المعاملات المناسبة والمحققة للسعادة الفردية والاجتماعية.

٨. **البنى والأدوار والمسؤوليات:** المؤسسات التي تحدد توزيع الأدوار الاجتماعية والمسؤوليات الملحقة بها.

٩. **الاتفاقيات الجماعية:** التوافقات الفكرية والقانونية والعملية والإدارية التي تشكل مساحة الانتظام الجماعي.

١٠. **التعاطف القرابي والعمومي:** التفاعل النفسي والعاطفي داخل العائلة وخارجها واتجاه الجماعة الكلية.

ثالثًا: منهج التحليل

وضع الإمام الخامنئي إطارًا عامًّا للاستراتيجية التي تستهدف الجمهورية الإسلامية، "الهدف هو تركيع الجمهورية الإسلامية. هذا هو الهدف. ما الاستراتيجية؟ بث الخلاف وتغييب الثقة: غياب ثقة التيارات السياسية ببعضها بعضًا، وغياب ثقة الناس ببعضهم بعضًا، وغياب ثقة الناس بنظام الحكم، وغياب ثقة نظام الحكم بالناس، وغياب ثقة هذا بذاك، أي ألّا تثق هذه المؤسسة بتلك، أو أن يكون هناك سوء ظنّ اتجاه بعضهم بعضًا. عندما تغيب الثقة، يزول الأمل في المستقبل أيضًا". مقابل هذه الاستراتيجية، يقف جهاد التبيين كمهمة تقع على عاتق الدولة والمؤسسات والأفراد، لتعيد بناء الروابط وتشكيل الثقة المتبادلة والاعتمادية بين كل مستويات البنية الاجتماعية.

يقوم المنهج المعتمد في هذا البحث على أساس تحديد المسارات المولدة للأزمة المعرفية ومصادرها، ومن ثم استقراء التأثيرات الاجتماعية الناتجة عن تلك الأزمة وتداعياتها، وعمليات التفكيك التي تجري تبعًا للمؤثرات الخارجية السلبية، وبناءً عليها احتياجات التبيين والعمليات الإيجابية التي تسمح بإعادة التشكل وترميم الاختلالات البنيوية في المجتمع.

رابعًا: التفكيك وإعادة التشكل

ستعمل القراءة التحليلية على أساس كلي دون الدخول في معالجة التطبيقات الواقعية والأمثلة التاريخية، إلّا أنه من المناسب هنا الإشارة إلى بعض الأمثلة المتعلقة بكيفية استهداف البنية الاجتماعية، وسنأخذ تلك الأمثلة من البيئة الإيرانية لأنها تشكل إطارًا مجتمعيًّا تام العناصر، ولأن مفهوم جهاد التبيين نشأ ضمن تلك البيئة، وكذلك نظرًا لتعرضها لعمليات تفكيك منتظمة كان آخرها الأكثر دقة وتعقيدًا. في المنطق كمثال، تم تحميل الدولة الإيرانية مسؤولية الفقر وإغفال الحصار الخارجي وتأثيراته، وفي مجال الوعي، اتهمت الدولة بعدم مراعاة حقوق المرأة نتيجة حادث جزئي رغم ما للمرأة من موقع بارز في المجتمع الإيراني، أما في آداب الاعتراف المتبادل، فجرى العمل على تسفيه المقدّسات وتفكيك مبررات وجود العائلة واستمراريتها، وفي التخادم المشترك، ظهر استهداف قيمة المنتجات المحلية التكنولوجية والثقافية، وفي مجال الثقة بالمعلومات والسلوكيات، فبرزت فكرة ضرورة قتل الشرطي قبل أن يقتلك، وفي القضايا العامة، انتشرت فكرة تقول بأن علاج المشكلات الاقتصادية منحصر بالاستسلام للغرب، وفي القوانين الشرعية، تم الترويج لفكرة أن النظام الإسلامي يعتمد الاضطهاد والظلم كسياسة ضرورية تناسب مفاهيم الشريعة، أما في البنى والأدوار فظهر استهداف مؤسسة الحرس الثوري والتعبئة داخل إيران ودورها في الخارج، وفي الاتفاقيات الجماعية، استهدفت بعض الأبعاد الإسلامية الشرعية من دستور وقوانين الجمهورية الإسلامية خصوصًا تلك المتعلقة بالأخلاق العامة والحشمة، وفي ميدان التعاطف القرابي والعمومي، استهدفت علاقة المرأة بالعائلة وبالمجتمع.

١. **المنطق:** قواعد التحليل والاستنتاج وتحكيم العقل والرأي واتخاذ الموقف المعرفي من الوقائع.

يحتاج المنطق العقلاني إلى الانسجام بين القواعد المدركة وبين المعلومات، وكذلك إلى قدرة تشخيص المغالطات والانزياحات في بناء الاستنتاج، ويمكن أن يعتاد العقل على ممارسة الخطأ نتيجة رواجه والاعتياد عليه والتداول به والتأثر بحركته.

المجريات: تعمل برامج الإقناع والتغيير الثقافي على مجموعة واسعة من الأساليب التي تتجاوز القواعد العقلانية؛ وذلك بهدف تسيير المجتمع المستهدف نحو التخلي عن المصالح التي يقررها العقل والمنطق السليم لكي تسهل السيطرة على تلك المصالح والمكتسبات المتعلقة بها، ومن هذه الأساليب: إعادة توصيف الفاعل (المقاوم إرهابي)، اجتزاء الحقائق الظاهرة (الدولة المحاصرة تقوم بإفقار شعبها)، تجريم صاحب الحق (ضحية الإرهاب التكفيري لكنه متشدد)، تحييد الفطرة البشرية (فاعل الخير المحلي والشرقي مغرض لا محالة، المرأة يمكن أن تصبح رجلًا)، تعظيم السفاهة (الرموز المنحرفة الدنيئة تظهر كقيمة سامية)، تغيير تقدير مثاقيل الأمور (التضحية بالأمور الجوهرية مفيد وقليل الخسائر)، مزاوجة الترغيب مع الانزياح في التثقيل بحيث يقبل العقل الانحراف وهو يدرك ذلك (التخلي عن الحق يخفف المخاطر).

عمليات التفكيك: تتم إعادة تشكيل نظام التقييم والاستنتاج وكيفية اختيار الشواهد والأدلة وكيفية النظر إلى الظاهرة وتحديد الموقف منها، وتتم هذه التحولات عبر طرق لا تحصر، منها تغيير بنية المنطق النظري عبر إلغاء طبقة البديهيات العقلانية وقطع سلسلة الاستدلال، أو عبر تعديل أولويات التقييم ومثاقيل الأشياء واستبدال الأعلى بالأدنى، أو من خلال استخراج استنتاج مبالغ فيه من ظاهرة غير وافية، أو بتعديل فهم وتقييم الظواهر والتركيز على جهة واحدة أو بعد منفرد، ومن خلال اختزال الواقع واختيار الشواهد المفيدة للغرض حصرًا. بناءً على هذا التغيير في مدخلات ومخرجات عملية التفكير والتقييم، يصبح العقل غير قادر على النظر إلى الأمور كما هي، ولذلك فإن عدد الخلافات يصبح غير محدود، وإمكانية التحكيم والتوضيح تصبح عسيرة لاعتياد العقل على مداومة الانحراف.

عمليات التبيين: نحتاج هنا إلى دائرة كاملة من المعالجة القادرة على إعادة تأهيل الشرائح المختلفة والتعامل مع الإشكاليات المتنوعة والظروف المتفاوتة، لإعادة ترميم ما انقطع من الانتظام العقلاني المنطقي، الذي يسمح للإنسان بالتعامل الواقعي بالمعنى الوجودي والقيمي والعملاني. تحصل عمليات التبيين هنا عبر إعادة البناء وكذلك في المعالجة المباشرة. تحتاج إعادة البناء إلى التعريف بالاختلالات التي حصل الوقوع فيها دون التفات، فتحولت إلى عادة عقلية لاحقًا، وتحولت النتائج التي أفرزتها إلى مسلمات تحليلية ومعلوماتية. وبعد التعريف وتشكيل موقف من الانحراف يبدأ العمل على بناء عادة جديدة منطقية وعقلانية مستندة إلى قواعد بيِّنة، هنا التبيين يتصل بإعادة الوعي بالمنطق السليم وكيفية حراسته، ومع المداومة يتم ترميم الاختلال، ويحتاج هذا العلاج إلى مسار إضافي مستمر لا نهاية له، وهو معالجة ما يطرأ من حالات تتضمن مغالطات أو تحيزات أو اضطرابات فكرية، وهو مسار المعالجة الآنية المباشرة. مثال على ما تقدم هو عملية الخروج من السياق عند تحليل الحالات السلوكية الفردية أو السياسية، بحيث يتم الترويج لإطار معرفي مختزل، يتضمن جزءًا من المشهد ليعيد تعريف الظاهرة سياسيًّا وأخلاقيًّا، ويأتي دور المفردات البديلة الجاهزة لتعريف الظواهر.

إعادة التشكل: يمكن أن يتم دفع فئة أو مجتمع بكامله إلى اعتماد مسلمات ناتجة عن حركة تفكير لا منطقي، مع الإبقاء على الهوية العامة لهذه الفئة أو هذا المجتمع، لكن سيكون لذلك تأثير هدام على المعايير التي تحكم البنية الداخلية، وكذلك على العلاقات الخارجية مع الفئات أو المجتمعات الأخرى، وهذا الاختلال يمكن التخفيف منه عبر القوانين وتنظيم المصالح، إلا أن هذه المعالجة لا تصل إلى المستويات العميقة، وفي حال طغيان حالة تفكك المنطق تصبح المؤسسات والقوانين أدوات في خدمة هذا الطغيان. تقع نتيجة هذا الانحراف العقلي الكثير من المظالم فيُرى الحق باطلًا والظالم مظلومًا، والفساد إصلاحًا والحقير عظيمًا، ويحصل التفكيك الاجتماعي بالرغم من وجود الأنظمة ومؤسسات الدولة.

٢. **الوعي:** الإدراك المستديم والمتدفق والمتصل بالوقائع الجارية والحيثيات الاجتماعية وقدرة تمييز المعلومات المنسجمة مع الوقائع وسياق تدفقها.

يستند الوعي إلى الانتباه والذاكرة بحيث يتشكل تيار الإدراك المنسجم والمتصل بين الحالات والمتغيرات والأفكار والذوات، ويمكن أن يتقلص الوعي ليصبح محدودًا، وتنحسر قدرة الربط فينقطع تيار الإدراك وتصبح المعرفة مضطربة وتتعذر إمكانية تشكل صورة كلية مستقرة عن الخارج الآني أو المستمر.

المجريات: تعمل عمليات الإقناع وإعادة صناعة الحقائق والوقائع في ساحات عديدة على تعديل نظرة المجتمعات إلى مواردها وقدراتها وإنجازاتها، وتحقق انفصامًا بين الإدراك والوقائع رغم وجود الوعي الكامن المطابق للوقائع، وبهدف السيطرة على تلك المصالح يتم التلاعب بالمعطيات البديهية المتشكلة في الوعي البسيط، ومن خلال هذا التمزق في الوعي يمكن أن تتعرض سائر العناصر القائمة في الوعي للاهتزاز والضعف، وصولًا إلى المسائل القيمية التي تمليها الفطرة البشرية لتصبح قابلة للشك والتساؤل، ومن طريق آخر، ومن خلال استهداف القيم الأخلاقية، الذي سيمر معنا في البحث، يمكن أن تتعرض ثوابت الوعي للاهتزاز بفعل تشكل استعداد الفرد أو الجماعة للتشكيك في الأمور الفطرية البسيطة.

عمليات التفكيك: لا تحصل عمليات الانزياح في المنطق العقلاني بشكل دفعي أو شمولي، وإنما بشكل تراكمي ونسبي، لكن مع غياب أجزاء من حقائق المشهد الكلي وقيام التناقض بين الوقائع والمدركات على المستوى الذهني نتيجة الوقوع في الخداع والانحراف في آلية الاستنتاج والتقييم، فإن الصورة الكلية تضطرب وتصبح متابعة حركة الوعي عسيرة وتشوبها الصراعات الداخلية، ومن هنا يتولد الانشطار في الصور الكلية ويتفرع منها الانقسام في المواقف بين الشرائح، وهو أمر لا يمكن تفاديه، لكن عندما يحصل الخلاف حول المصالح الجوهرية والأمور البديهية والقضايا الفطرية، فإن الهوية المجتمعية تبدأ بالتآكل والتفكك. تتأثر المستويات الثلاث ببعضها بشكل تراكمي، المصالح الجوهرية تستند في تقييمها إلى الأمور البديهية وإلى القضايا الفطرية، والشريعة الإسلامية تحدد النظم الكلي لهذه الشؤون، لكن عمليات الإقناع والتغيير الثقافي تعمل أحيانًا كثيرة بعيدًا عن الاستهداف المباشر للمرجعية الإسلامية، وتحاول تفادي العقبة الثقافية لتستهدف الجوانب العملية المباشرة التي تسمح بالسيطرة على الموارد، فتسعى إلى إعادة تعريف وتقييم المصالح وتضطر في هذا السبيل إلى تعديل بعض الأمور البديهية والإخلال بالقضايا والمسلمات الفطرية.

عمليات التبيين: إعادة الفرد والجماعة إلى الوعي المنسجم والمتطابق بالحدود الممكنة مع الوقائع الكلية والأساسية في الزمان المعاش وتبعًا لضروراته وتحدياته، تستند إلى عمليات ترميم المنطق وتصحيح منتجاته واستنتاجاته، ومن خلال إعادة رسم المشهد الكلي للواقع المعاش تتم إعادة تصحيح الوعي المشترك، والتعريف التلقائي على المصالح الجوهرية بما يتلاءم مع المعطيات الأولية البديهية وينسجم مع الفطرة السليمة. تستند عمليات التبيين في هذا المستوى كذلك إلى بناء مصفوفة مؤشرات ومعايير تساعد الفرد والمجتمع على تصنيف وتشخيص عمليات إدارة الإدراك وإزاحة الوعي، ويتم تعريف المجتمع هنا على العملية وأهدافها السياسية والاقتصادية ومخاطرها الواقعية وآثارها الحياتية وتداعياتها على وجود الإنسان ووعيه لذاته وواقعه وحضوره المعرفي ومصالحه الدنيوية والأخروية وعقلانيته وفطرته، كون هذه العمليات تجري بشكل متلاحق ومتصل بالمجالات المختلفة بالاعتماد على وسائل الاتصال الحديثة، فتترك تأثيرها العميق في كل أبعاد الإنسان.

إعادة التشكل: وعي المجتمع عمومًا بطبيعة الاستهداف الذي يتعرض له، وغايات عمليات تعديل الإدراك الانتهازية والناهبة، يفترض أن يولد إوالية دفاعية حيوية مستدامة، إلا أن التغيير الدائم في وسائل تعديل الإدراك لناحية المرسل والكيفية والمحتوى والمصدر، يحتم تغذية تلك الإوالية بشكل دائم، خصوصًا مع تقدم أجيال جديدة إلى ساحة المواجهة والاستهداف، بل ضرورة عدم الاكتفاء بالكشف عن الخداع وتفريغه من قدرة التأثير، بل الانتقال إلى الفعالية والمبادرة والهجوم الإدراكي لمنع الوقوع في حالة الاستنزاف الدفاعي.

٣. **آداب الاعتراف المتبادل:** الأخلاقيات التي تحدد كيفية اعتراف الأفراد والجماعات بالحرمات والحدود.

تنتظم العلاقات الاجتماعية وفق قواعد أخلاقية يعبر من خلالها الفرد عن اعترافه وإدراكه لخصوصية واختلاف وحيثية الآخرين، وهي عملية متبادلة توجد الاستقرار ويقظة الإدراك، يمكن أن تتعرض عملية الاعتراف إلى الاختلال نتيجة مواقف مسبقة أو مشكلات الانعزال والتطرف في الموقف أو الصراع وإنكار حيثيات الآخرين كفعل نزاعي.

تقوم النظم الأخلاقية على التواصل العادل والمتوازن، وتتصل العدالة والاتزان بالمعرفة والإدراك للوضعية الاجتماعية، سواءً في عمقها الفطري وبنيتها الواقعية، أو في وقائعها ومجرياتها، ذلك أن تحديد نقطة توازن العدالة يعتمد على معرفة وتبني المعايير القيمية المناسبة للاعتراف المتبادل، وكذلك على إدراك موقع الآخر ومقتضيات ومتطلبات التعامل العادل معه.

مجريات: تتأثر نظم الاعتراف المتبادل وأخلاقيات التعامل بين الأفراد ضمن الجماعة الواحدة، وبين الفرد والجماعة التي ينتمي إليها، وكذلك بين الجماعات في احتكاكاتها الفردية أو الكلية بالتواصل الإدراكي القائم داخل هذا التفاعل، فكل تغير معرفي متصل بالبيئة الاجتماعية يمكن أن يؤثر في النظرة المتبادلة والسلوك التفاعلي. تقوم البرامج الإعلامية الهجومية التي ينظمها التحالف الغربي ووكلاؤه ضد المجتمعات الملتزمة بهوية خاصة على عدة مسارات تؤثر جميعها في عمليات الاتصال الاجتماعي والاعتراف المتبادل، وأهم هذه المسارات: تغيير الوقائع، تبديل الذاكرة، إثارة الكوامن المؤدية للنزاعات، التذكير بالسلبيات الاجتماعية، تغيير المعايير الأخلاقية، طرح النماذج المفككة اجتماعيًّا، تعديل الهوية، التهجين الثقافي، نشر الاضطراب المعرفي.

عمليات التفكك: تتفكك العلاقات الاجتماعية بفعل انزياح واضطراب المعلومات المتعلقة بالبيئة الاجتماعية بطريقة سلبية، كما يؤثر تعديل اتجاهات الاسترجاع في الذاكرة في الإخلال بمرتكزات الاتصال المتبدل، وتؤدي إثارة الكوامن المؤدية للنزاعات إلى إعطاب العلاقات الضعيفة والهشة، وتنشر الرسائل السلبية عن الذات الاجتماعية والهوية العامة إلى تعميم النظرة السلبية حتى ضمن الجماعة نفسها كأثر نفسي، وبين الجماعة والجماعات الأخرى كذلك، وبشكل مباشر تدخل الجماعة في صراعات داخلية حينما يتم تداول معايير أخلاقية بديلة، أو إقناع فئة بالتخلي عن الأخلاق برمتها وتقديم حالات مفككة كنماذج مقبولة، وتدخل عمليات تعديل الهوية من خلال القوة الناعمة واستثمار عمليات القوة الصلبة في إنتاج فئة منعزلة عن المجتمع وفي صراع مع تراثه، ويعمل التهجين الثقافي في مستوى أدنى يؤدي إلى تعميم حالة فوضى الهوية، ويؤسس الاضطراب المعرفي من خلال المناهج والفلسفات الفوضوية والتشكيكية في قطع أواصر التواصل المنتج للخدمة العامة ومصالح الجمهور.

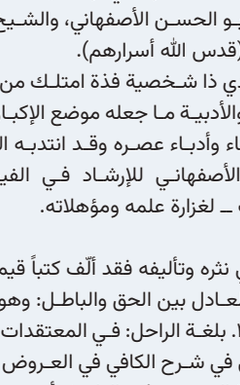
إعادة التشكل: يرمم التبيين والتعريف الواقعي والمتوازن للأحداث والذوات والفئات والأفكار والمعايير الاجتماعية العلاقات في كل مستوياتها، ينبغي أن يعاد تنظيم المعرفة ووضع المجريات في سياقها المتوازن وتحديد العناوين السلبية لتفادي الانفلات داخلها ومعالجتها حيث يمكن، هذا في مستوى المعرفة الزمنية الجارية، ويبقى على التبيين مسؤولية على صعيد البنية الاجتماعية وتعديل الانحرافات والاضطرابات وملاءمة المعارف والمواقف مع الفكرة والوحي والعقل المتوازن، فيضبط المعايير والنماذج وتركيب الهوية ويصل إلى تكريس الاستقرار المعرفي، المؤدي إلى زيادة فرص الاستقرار الاجتماعي.

تتابع

المصدر: معهد المعارف الحكمية

علماء و أعلام

آية الله السيد رضا الموسوي الهندي ﷺ



مولده ونسبه

السيد رضا بن محمد بن هاشم بن مير شجاعة علي النقوي الرضوي الموسوي المعروف بـ (رضا الهندي) ، عالم وأديب وشاعر ولد في النجف الأشرف، من أسرة علوية علمية ينتهي نسبها الشريف إلى الإمام علي الهادي ﷺ. وقد هاجر أحد أجدادها من الهند إلى النجف الأشرف.

دراسته وأساتذته

نشأ السيد رضا الهندي نشأة علمية وتتلمذ على يد والده ولما بلغ عمره ثماني سنوات انتقل مع والده إلى سامراء عام ١٢٩٨ وهو العام الذي اجتاح النجف الطاعون فبقي في سامراء ثلاث عشرة سنة نهل خلالها من دروس آية الله المجدد محمد حسن الشيرازي فكان موضع عناية المجدد لذكائه وسرعة بديهته.

عاد الهندي مع والده إلى النجف فبدأت رحلته مع العلم والأدب فدرس على يد أعلام عصره من العلماء الأفذاذ أمثال: والده السيد محمد الهندي، والسيد محمد الطباطبائي، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، والملا محمد الشربياني، كما حضر درس الشيخ العلامة ملا كاظم الخراساني وقد اجازه أبوه، والشيخ أسد الله الزنجاني، والسيد حسن الصدر، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ آغا بزرك الطهراني (قدس الله أسرارهم).

كان الهندي ذا شخصية فذة امتلك من المواهب العلمية والأدبية ما جعله موضع الإكبار والإجلال بين علماء وأدباء عصره وقد انتدبه السيد أبو الحسن الأصفهاني للإرشاد في الفيصلية ــ المشخاب ــ لغزارة علمه ومؤهلاته.

مؤلّفاته

كان ثرّاً في نثره وتأليفه فقد ألّف كتباً قيمة منها: ١. الميزان العادل بين الحق والباطل: وهو كتاب في الأديان، ٢. بلغة الراحل: في المعتقدات والأخلاق، ٣. الوافي في شرح الكافي في العروض والقوافي، ٤. سبيكة العسجد في التاريخ بأبجد: وهو كتاب في الأدب والتاريخ، ٥. تقريرات بحوث أستاذه السيد محمد بحر العلوم. إضافة الى ديوانه الضخم الذي قسمه إلى قسمين: الأول في مدح ورثاء أهل البيت ﷺ والثاني في المتفرقات.

وفاته

توفي السيد رضا الهندي في قضاء المشخاب بالسكتة القلبية وحمل جثمانه إلى النجف الأشرف وصلّى عليه زعيم الحوزة العلمية في النجف السيد أبو الحسن الأصفهاني ﷺ ودفن بمقبرة الأسرة الكائنة في محلة الحويش.

المصدر: العتبة الحسينية المقدسة

تعريف بكتاب



صدر عن المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت كتاب "الإنسان بين الخلق والتطور"، بقلم الشيخ محمد حسين آل ياسين، وهو القسم الأول من دراسة فكرية وفلسفية تتناول قضية نشأة الإنسان وتطوره، وتبحث في الأسس العلمية والفلسفية للنظريات المفسرة لأصل الحياة.

يسعى المؤلف إلى مناقشة النظريات المادية والتطورية من منظور نقدي، وبيان مدى انسجام فرضياتها مع الأدلة العلمية والحقائق الفلسفية، مع التركيز على مسألة نشأة الخلية الحية الأولى، ومفهوم التولد الذاتي، والعلاقة بين المادة والحياة. كما يستعرض بعض الآراء والنظريات الحديثة في علم الأحياء، ويناقش موقف العلماء والفلاسفة منها، ولا سيما نظرية داروين في تطور الأنواع، وما أثير حولها من تساؤلات واعتراضات.

ويعتمد المؤلف في بحثه على المقارنة بين المعطيات العلمية والتحليلات الفلسفية، ساعيا إلى تقويم الأسس التي تقوم عليها النظريات التطورية، والكشف عن حدود قدرتها على تفسير نشأة الحياة والإنسان، وصولا إلى رؤية علمية وفلسفية متكاملة للقضية. كما يعرض مواقف العلماء والفلاسفة من قضية التطور، ويناقش إشكاليات تفسير نشأة الحياة وأصل الكائنات الحية في ضوء المعطيات العلمية والفلسفية المتاحة.

التفكير النقدي



العدد العاشر: مساران للوصول إلى النتيجة: القياس والاستقراء

يتحدث ابن سينا في مصنفاته المنطقية عن ثلاثة سبل لتحصيل «الحُجّة» (الدليل المقنع): القياس، والاستقراء، والتمثيل. ولا يزال هذا التقسيم يمثل العمود الفقري لتدريس المنطق في الحوزات العلمية، كما يجد له مقابلاً دقيقاً في الفكر الغربي: الاستدلال الاستنباطي/القياسي (Deductive) والاستدلال الاستقرائي (Inductive).

في الاستدلال القياسي، متى ما صحت المقدمات، لزمت النتيجة عنها لزوماً حتمياً وقطعياً؛ مثل: «كل إنسان فانٍ، سقراط إنسان، إذن سقراط فانٍ». هذه النتيجة ضرورية ولا مفرّ منها منطقياً.

أما في الاستدلال الاستقرائي، فننتقل من رصد الحالات الجزئية للوصول إلى حكم كلي؛ مثل: «ألف غراب رأيتها كانت سوداء، إذن كل الغربان سوداء». هذا النمط من الاستدلال لا يفيد القطع المطلق أبداً -إذ يكفي ظهور غراب أبيض واحد لنقض القاعدة- غير أنه يمثل أداة التحليل الأساسية في حياتنا اليومية وفي العلوم التجريبية؛ إذ إن معظم معارفنا تتولد من رصد الأنماط لا من القضايا البديهية المحضة.

إن استيعاب الفارق بين المسارين يحمل أهمية بالغة: فعندما يسوق شخص ما نتيجة استقرائية بلهجة القطع والحتمية الخاصة بالقياس («لقد رأيت ثلاثة أفراد من تلك الفئة يسيئون التصرف، إذن كلهم كذلك»)، فإنه يضفي على دعواه قدراً من اليقين لا تستحقه. وهذا الخطأ هو ما سنفصله لاحقاً تحت عنوان «التعميم المتسرع».

ومن المثير للاهتمام أن علم أصول الفقه الشيعي يتضمن بحثاً مستقلاً حول مدى حجية «الاستقراء» كطريق لاستنباط الحكم الشرعي؛ إذ يقرر الأصوليون عموماً أن الاستقراء الناقص (الذي لا يستوعب جميع الأفراد) لا ينهض بمفرده دليلاً على القطع بالحكم، ما لم يقترن بـ«التواتر» أو قرائن قطعية أخرى. وهذا الحذر المنطقي هو عينه المتبع في العلم الحديث: محدودية العينات لا تغني أبداً عن الاستقصاء الشامل.

تمرين هذا العدد: فكر في حكم كلي تحمله تجاه جماعة معينة أو جيل من الأجيال؛ هل تشكل هذا الاعتقاد عبر استقراء كافٍ، أم أنه انبنى على شواهد ونماذج محدودة؟

الخلاصة: القياس يفيد اليقين متى ما صحت مقدماته؛ أما الاستقراء فلا يمنح القطع المطلق أبداً، بل يرفع درجة الاحتمال.

أسئلة وردود

هل عطلت المجاعة الشريعة أم كشفت جهل المعترض بها؟

السؤال:

في العام ١٨ للهجرة اسودّت أرض المدينة وأصبحت كالرّماد ورغم صلوات الاستسقاء والرّجاء تناسى الله أنّه قال: ومن دعاني فإنّي مجيب، وهلك المؤمنون من العطش والجوع، وكثرت السّرقات في المدينة ما اضطرّ الخليفة عمر أن يضرب ""إن الحكم إلّا لله"" عرض الحائط، ويعطّل أحكام الشّريعة فلو قطع يد كلّ سارقٍ لتحوّل مجتمع المؤمنين إلى مجتمع مبتوري الأيدي.

لم تصمد الشّريعة الغرّاء التي تصلح لكلّ زمانٍ ومكانٍ بضع سنواتٍ بعد وفاة النّبيّ وانهزمت عند أوّل صدامٍ مع الواقع ليأتيك اليوم وفي عصر الثّاني من يريد إحياء السّبي والغزو وتزويج القاصرات ورجم الزّناة ويعارض البعض فقط لأنّ الظّرف لا يسمح بهذا بانتظار التّمكين وليس لأنّ هذه المنظومة الشّرعيّة الأخلاقيّة قد هلكت وعفا عليها الزّمن.

الجواب:

يقوم هذا الاعتراض على الخلط بين **الحكم الشرعي وشروط تطبيقه.** فتعليق حدّ السرقة في عام الرمادة لم يكن تعطيلًا للشريعة، بل تطبيقًا صحيحًا لها؛ لأن الحد لا يُقام عند وجود الاضطرار أو المجاعة، إذ تتغير طبيعة الفعل وحكمه. فالسرقة التي توجب الحد هي اعتداءٌ يقع مع توافر شروطه، لا أخذُ الطعام لدفع الهلاك.

ولا يتوقف هذا الفهم على اجتهاد عمر بن الخطاب، بل تؤيده روايات أهل البيت ﷺ، فقد روي عن الإمام الصادق ﷺ: «لا يقطع السارق في عام سنة»، وروي أيضًا أن أمير المؤمنين ﷺ «كان لا يقطع السارق في أيام المجاعة». وهذا يدل على أن مراعاة الضرورة جزء من التشريع نفسه، لا خروج عليه.

كما أن الاستهزاء بصلاة الاستسقاء بدعوى أن الله لم يستجب للدعاء يقوم على تصور خاطئ لمعنى الدعاء. فالقرآن وعد بالإجابة، لكنه أخبر أيضًا بأن الناس قد يُبتلون بالخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس. والاستجابة لا تعني تحقق المطلوب فورًا أو وفق الكيفية التي يريدها الإنسان، بل تجري وفق الحكمة الإلهية.

ويزيد المعترض على ذلك بجمع قضايا متباعدة، مثل السبي والرجم وتزويج القاصرات، ثم ربطها بالتطور العلمي الحديث، من غير إقامة علاقة منطقية بينها. وهذه الطريقة لا تمثل استدلالًا علميًا، بل انتقالًا من قضية إلى أخرى دون برهان.

وخلاصة الأمر أن الشريعة لم تتراجع أمام المجاعة، وإنما طبقت أحكامها وفق شروطها ومقاصدها. فالمرونة في مراعاة الضرورات ليست تناقضًا، بل دليل على عدالة التشريع وواقعيته، أما اعتبار ذلك تعطيلًا للشريعة فهو ناشئ من فهم غير دقيق لطبيعة الأحكام الشرعية وآلية تطبيقها.

المصدر: مركز الرصد العقائدي (مع اختصار)

مقتطفات

مناهج التفسير

عندما نراجع كتب التفسير نجدها تسير على وفق التسلسل الذي جُمع عليه القرآن الكريم، فهي جميعاً تبدأ بسورة الفاتحة وتنتهي بسورة الناس. ويمكن ان نسمي هذا المنهج بالتفسير الترتيبي ويسميه البعض التفسير التجزيئي.

وفي تأريخ متأخر من تأريخ علم التفسير اخذت تنمو بوادر منهج جديد في التفسير أو البحث القرآني يقوم على اساس محاولة استكشاف النظرية القرآنية في جميع المجالات العقيدية والفكرية والثقافية والتشريعية والسلوكية من خلال عرضها في مواضعها المختلفة من القرآن الكريم، فحين نريد ان نعرف رأي القرآن الكريم في الألوهية، يستعرض هذا المنهج الجديد الآيات التي جاءت تتحدث عن هذا الموضوع في مختلف المجالات وفي جميع المواضيع القرآنية سواء في ذلك ما يتعلق بأصل وجود الإله أو بصفاته وحدوده ومن خلال هذا العرض العام والمقارنة بين الآيات وحدودها يستكشف النظرية القرآنية في الإله

ونظير هذا الموقف يتخذه في كل المفاهيم والنظريات أو بعض الظواهر القرآنية، ويسمى هذا بالتفسير الموضوعي.

ولأجل أن نكون على بصيرة كافية في فهم التفسير الموضوعي نشير الى المعاني الثلاثة للموضوعية التي ذكرها الشهيد السيد محمد باقر الصدرؒ الذي اهتم كثيراً بالتفسير الموضوعي ودعا اليه بقوّة. فقد ذكر ؒ ان الموضوعية تستعمل هنا في ثلاثة معان:

١ ـ الموضوعية في مقابل الذاتية والموضوعية بهذا المعنى عبارة عن الامانة والاستقامة في البحث؛

٢ ـ الموضوعية بمعنى ان يبدأ الباحث من (الموضوع) الذي هو الواقع، ويعود الى القرآن الكريم لمعرفة ما يطرحه القرآن تجاه هذا الواقع، فيركّز المفسّر نظره على موضوع من المواضيع ويستوعب ما اثارته ابحاث الانسان وما قدّمه الفكر الانساني من حلول وما طرحه التطبيق التاريخي من اسئلة ومن نقاط فراغ، ثم يأخذ النص القرآني... ويبدأ معه حواراً، فالمفسّر يسأل والقرآن يجيب، وهو يستهدف من ذلك ان يكتشف موقف القرآن الكريم من الموضوع المطروح. وقد يسمى هذا بالمنهج التوحيدي باعتبار أنه يوحد بين التجربة البشرية والقرآن الكريم، لا بمعنى انه يحمّل التجربة البشرية على القرآن بل بمعنى انه يوحد بينهما في سياق واحد لكي يستخرج ـ نتيجة هذا السياق ـ المفهوم القرآني الذي يمكن أن يحدد موقف الإسلام تجاه هذه التجربة او المقولة الفكرية؛

٣ ـ الموضوعية بمعنى ما ينسب الى الموضوع الذي يختاره المفسّر ليجمع الآيات التي تشترك في التعرض لذلك الموضوع فيفسّرها ويحاول استنتاج نظرية قرآنية فيما يخص ذلك الموضوع "ويمكن أن يسمى مثل هذا المنهج منهجاً توحيدياً أيضاً باعتبار انه يوحّد بين هذه الآيات ضمن مركب نظري واحد.

وعندما نرجع الى هذه المعاني الثلاثة للموضوعية يتضح ان المعنى الأول خارج عن البحث، لأنها حالة مفروضة أو مطلوبة من كل باحث ولا تختص بمنهج دون منهج. وقد اعتمد الشيخ السبحاني المنهج الموضوعي بالمعنى الثالث من خلال عدة دراسات قرآنية له بينما تبنى الشهيد الصدرؒ منهج التفسير الموضوعي ـ الموضوعية بالمعنى الثاني ـ اعتماداً على ثلاثة مرجحات رئيسية ذكرها لهذا المنهج على منهج التفسير الترتيبي ـ المعهود بين المفسرين ـ..

المصدر: علوم القرآن (دروس منهجية)، السيد رياض الحكيم

نافذة على المقالات

حراك السيدة فاطمة الزهراء ﷺ وتأثيره الاجتماعي: دراسة تحليلية في ضوء علم النفس الاجتماعي

عنوان المقالة:

حراك السيدة فاطمة الزهراء ﷺ وتأثيره الاجتماعي: دراسة تحليلية في ضوء علم النفس الاجتماعي

التعريف بالمقالة

تندرج هذه الدراسة ضمن اهتمامات مجلة الباحث (المجلد الرابع والأربعون، العدد الثاني، الجزء الثاني، نيسان ٢٠٢٥، ص ٤٢٣-٤٤٦)، وهي من إعداد الباحث المدرس المساعد حسين علي سلطان العلي، المنتمي إلى جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية.

موضوع المقالة

تتمحور الدراسة حول الدور الاجتماعي والسياسي المحوري الذي اضطلعت به السيدة فاطمة الزهراء ﷺ في أعقاب وفاة النبي محمد ﷺ، متجاوزة الأبعاد التاريخية التقليدية لتشكل نموذجاً إدراكياً ديناميكياً للقيادة والتأثير المجتمعي في ظروف افتقرت إلى أدوات السلطة الرسمية. تكتسب هذه الدراسة أهميتها العلمية من مقاربتها للحدث التاريخي عبر أدوات علم النفس الاجتماعي، لا سيما استثمار نظريات غوستاف لوبون في سيكولوجية الجماهير، مما يمنح قراءة تحليلية عميقة لمعمارية الاحتجاج والخطاب الديني والسياسي في صدر الإسلام، ويسلط الضوء على فاعلية القيادات الروحية في توجيه الوعي الجمعي.

سؤال البحث وإشكاليته

تتأسس إشكالية الدراسة على تساؤل جوهري مفاده: كيف تمكنت السيدة فاطمة الزهراء ﷺ من إحداث تأثير واسع النطاق في الوعي المجتمعي رغم القيود السياسية والاجتماعية المحيطة بها، وما الأدوات الاستراتيجية والنفسية التي وظفتها لتعزيز مشروعيتها وموقفها؟ ويتفرع عن هذا الإشكال تساؤلات فرعية تخص طبيعة الاستراتيجيات المتخذة في الحراك، وآليات توظيف نظريات علم النفس الجماعي في تفسير نجاح الخطاب، وانعكاسات الأفعال الرمزية والمواقف على مستقبل الأمة الإسلامية وتشكيل الرأي العام.

منهج الدراسة

اعتمد الباحث المنهج التحليلي لدراسة الخطابات والمواقف في سياقها التاريخي والاجتماعي، مسنداً ذلك إلى أدوات المنهج التاريخي لتتبع الأحداث وربطها بالبيئة السياسية الناشئة عقب وفاة النبي. كما تم توظيف الإطار النظري المستمد من علم النفس الاجتماعي وتحليلات غوستاف لوبون، بغية تفكيك ديناميكيات التأثير والخطاب الجماعي واستجابة الجماهير للرموز القيادية.

أبرز الأفكار والنتائج

تتوزع مضامين الدراسة على محورين أساسيين؛ يعالج الأول معالم الحراك الاجتماعي والسياسي، مبيناً أن قضية فدك لم تكن مجرد مطلب اقتصادي أو إرث مادي، بل مثلت رمزاً استراتيجياً لصراع أعمق حول شرعية القيادة والإمامة والعدالة في المجتمع الإسلامي الناشئ. وقد اعتمد الحراك الفاطمي منظومة متكاملة أدواتها القول، والفعل، والسكوت؛ تمثل القول في الخطبة الفدكية الأولى وخطاب نساء المهاجرين والأنصار لتوضيح الحقائق وإثارة الوعي. وتمثل الفعل في الإجراءات الميدانية والأفعال الرمزية كإخفاء موضع القبر ليكون احتجاجاً صامتاً مستداماً، بينما تمثل السكوت في المقاطعة السياسية والصمت المعبر عن رفض الظلم. ركز الحراك أيضاً على ترسيخ أصول الدين وفروعه، وتحذير الأمة من مغبة الانحراف عن المنهج المحمدي الأصيل ومخالفة الهدي القرآني والوصايا النبوية كالتمسك بالثقلين.

وفي المحور الثاني، يحلل البحث آليات التأثير في ضوء مفاهيم غوستاف لوبون، مبرزاً دور الهيبة بنوعيها (الذاتية الكامنة في قوة الشخصية، والبلاغة، واليقين الثابت، والمكتسبة المرتبطة بالمكانة والنسب النبوي الشريف) في استمالة الجمهور وكسب ثقته. كما يتناول استراتيجيات مضمون الخطاب المتمثلة في التأكيد المعتمد على الأدلة القرآنية القاطعة واللغة الحاسمة، والتكرار المستمر لترسيخ القضية في الوعي الجماعي ومنع نسيانها، والعدوى الفكرية عبر نقل الرسالة ونشرها عبر شبكة العلاقات النسوية والمجتمعية. إضافة إلى ذلك، أبرزت الدراسة الدور المحوري للعاطفة كمحرك أساسي لتجاوز الحواجز العقلانية وفتح القنوات النفسية للجمهور قبل عرض الحجج المنطقية، بدءاً من الأنين المؤثر في بداية الخطبة وصولاً إلى استدعاء المشاهد الرمزية والوجدانية عند قبر النبي.

القيمة العلمية

تقدّم المقالة إضافة نوعية تتمثل في دمج المنهجية التاريخية بتحليلات علم النفس الاجتماعي المعاصر لتفسير النصوص والخطابات الدينية، مما يزود الباحثين بأدوات منهجية متقدمة لفهم آليات القيادة غير الرسمية وصناعة الرأي العام في المجتمعات التقليدية. وتتجلى فرادتها في تفكيك بنية الخطاب الفدكي باعتباره خطاباً استراتيجياً متكاملاً يتجاوز حدود السرديات التاريخية الضيقة إلى آفاق الفكر السياسي والاجتماعي.

تقييم تحريري

تتجسد أبرز نقاط القوة في الدراسة في التوظيف المنهجي الرصين لنظريات علم النفس الاجتماعي وتطبيقها بوعي على النصوص التراثية، مع الحفاظ على لغة أكاديمية رصينة ومحكمة ودقة في الاستدلال. ومع ذلك، كان بالإمكان التوسع أكثر في مقارنة النماذج القيادية المشابهة في صدر الإسلام لإثراء العمق المقارني. تعد هذه المادة مرجعاً مهماً لأساتذة وباحثي الدراسات الإسلامية، وتاريخ الفكر السياسي، وعلم الاجتماع الديني.

إعداد: الآفاق

مصطلح الأسبوع

العقل الفعّال

العقل الفعّال مصطلح فلسفي يُطلق في الفلسفة الإسلامية على **العقل العاشر** في سلسلة العقول المفارقة. وسُمّي «فعّالاً» لأنه يفيض بالصور والمعارف على العالم المادي، ويُخرج العقل الإنساني من القوة إلى الفعل، ولذلك يُعرف أيضاً عند بعض الفلاسفة **بواهب الصور.**

يرى الفارابي وابن سينا أن العقل الفعّال هو آخر العقول المفارقة، وهو الواسطة بين العالم العقلي والعالم المادي، ومن خلاله تكتسب النفس الإنسانية المعقولات متى بلغت درجة الاستعداد. وبهذا يكتمل انتقال الإنسان من مجرد قابلية المعرفة إلى إدراكها بالفعل.

كما يذهب عدد من الفلاسفة إلى أن للعقل الفعّال دوراً في نظام الكون؛ فهو يمنح الموجودات صورها النوعية، ويُفيض الكمالات على النفوس بحسب استعدادها، ولذلك احتل مكانة محورية في تفسير المعرفة الإنسانية وعلاقة العالم المحسوس بالعالم المجرد.

وقد تناول صدر المتألهين الشيرازي هذا المفهوم ضمن نظريته في الوجود والمعرفة، مع إعادة تفسيره في إطار مباني الحكمة المتعالية، مما جعل مفهوم العقل الفعّال يحافظ على حضوره في الفكر الفلسفي الإسلامي، وإن اختلفت طريقة فهمه بين المدارس الفلسفية.

حراس التراث

السيد شهاب الدين المرعشي النجفي... حارس المخطوطات وذاكرة الأمة



حين كانت آلاف المخطوطات مهددة بالضياع، كان السيد شهاب الدين المرعشي النجفي يخوض معركةً من نوع آخر: معركة إنقاذ ذاكرة الأمة. فكرّس عمره لجمع الكنوز الخطية وحفظها، حتى أسس واحدة من أعظم مكتبات المخطوطات الإسلامية، لتصبح شاهداً على أن صيانة التراث ليست عملاً ثقافياً فحسب، بل مسؤولية حضارية تحفظ للأجيال تاريخها العلمي وهويتها الفكرية.

مسيرة علمية في خدمة المعرفة

ولد السيد شهاب الدين المرعشي النجفي سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧م في مدينة النجف الأشرف، ونشأ في بيت علم ومرجعية، فتلقى علومه على كبار فقهاء الحوزة حتى بلغ مرتبة الاجتهاد، قبل أن ينتقل إلى مدينة قم ويصبح أحد مراجعها البارزين. وقد جمع بين التدريس والبحث الفقهي والعمل الاجتماعي، إلا أن اهتمامه بالمخطوطات رافقه منذ شبابه، فكان يقتني الكتب النادرة ويوثقها، ويحرص على إنقاذها من التلف أو التشتت.

وعُرف عنه الزهد والإخلاص في خدمة العلم، حتى إنه بذل كثيراً من جهده وماله في سبيل اقتناء المخطوطات، مؤمناً بأن المحافظة على التراث لا تقل أهمية عن تأليف الكتب وإنتاج المعرفة الجديدة.

مكتبة المرعشي... مشروع حضاري خالد

يبقى اسم السيد المرعشي مرتبطاً قبل كل شيء بمكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم، التي أصبحت إحدى أكبر مكتبات المخطوطات الإسلامية في العالم، وتضم عشرات الآلاف من المخطوطات النادرة في مختلف العلوم واللغات. وقد عمل بنفسه على جمع هذه الكنوز من بلدان متعددة، وأنقذ كثيراً منها من الضياع، لتصبح في متناول الباحثين وطلاب العلم.

ولم يقتصر اهتمامه على جمع الكتب، بل أولى عناية خاصة بفهرستها وصيانتها وترميمها، ووضع أسساً علمية لحفظها، حتى غدت المكتبة مركزاً عالمياً للدراسات التراثية والتحقيق العلمي، يقصده الباحثون من مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

التراث مسؤولية لا هواية

تميّزت تجربة السيد المرعشي بأنها تجاوزت مفهوم جمع المخطوطات إلى بناء ثقافة علمية تؤكد أن التراث مسؤولية حضارية. فقد كان يشجع الباحثين على تحقيق النصوص، ويفتح أبواب مكتبته للدارسين، ويؤمن بأن المخطوط لا يؤدي رسالته إلا إذا أُخرج إلى الناس في تحقيق علمي رصين.

كما حرص على التعاون مع المؤسسات العلمية، وأسهمت جهوده في إنقاذ عدد كبير من النوادر الخطية التي كانت مهددة بالاندثار، فحفظ بذلك جانباً مهماً من الذاكرة العلمية للحضارة الإسلامية.

قيمة التجربة في العصر الحاضر

تقدم تجربة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي نموذجاً فريداً في الجمع بين المرجعية الدينية وخدمة التراث. فقد أثبت أن حماية الهوية العلمية لا تقتصر على التدريس والتأليف، بل تشمل أيضاً صيانة مصادر المعرفة وإتاحتها للباحثين. وفي عصر تتعرض فيه المخطوطات لمخاطر التلف والإهمال، يظل مشروعه واحداً من أنجح التجارب المؤسسية في حفظ التراث الإسلامي وإحيائه.

يبقى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي مثالاً للعالم الذي جعل من صيانة المخطوطات وخدمة التراث الإسلامي رسالة عمر، فحفظ للأمة جانباً عظيماً من ذاكرتها العلمية، وأقام مشروعاً سيظل منارةً للباحثين وطلاب العلم عبر الأجيال.

ومضات



الإمامة

* أنظروا إلى الثائر النموذجيّ في الإسلام الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ كيف أقدم بكلّ شجاعة وبطولة على مبارزة رجل الحرب الأوّل في العرب عمرو بن عبد ودّ العامريّ واعتبر الناس ذلك منه انتحاراً شبه محقّق، ثمّ كيف أمسك عن قتله بضع لحظات بعد أن تغلّب عليه لأن عَمْراً أغضبه فلم يشأ أن يقتله وفي نفسه مشاعر غضب لديه فيها إلّا لله تعالى ولكرامة الإنسان على الأرض، وبهذا حقّق انتصاراً عظيماً في مقاييس كلا الجهادين في موقف واحد فريد.

خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء ص:٢١

* لم يكن هذا الشخص الداعية المرشّح للإعداد الرساليّ القياديّ، والمنصوب لتسلّم مستقبل الدعوة وتزعّمها فكريّاً وسياسيّاً، إلّا عليّ بن أبي طالب، الّذي رشّحه لذلك عمقُ وجوده في كيان الدعوة، وأنّه المسلم الأوّل، والمجاهد الأوّل في سبيلها عِبرَ كفاحها المرير ضدّ كلّ أعدائها، وكذلك عمقُ وجوده في حياة القائد الرسول ﷺ، وأنه ربيبُه الّذي فتح عينيه في حجره، ونشأ في كنفهِ، وتهيّأ له من فرص التفاعل معه والاندماج بخطّه ما لم يتوفّر لأيّ إنسان آخر.

نشأة التشيّع والشيعة ص:٦٥-٦٤

* كان الإمام (عليّ ﷺ) هو المفزع والمرجع لحلّ أيّ مشكلة يستعصي حلّها على القيادة الحاكمة وقتئذٍ. ولا نعرف في تاريخ التجربة الإسلاميّة على عهد الخلفاء واقعة واحدة رجع فيها الإمام ﷺ الى غيره لكي يتعرّف إلى رأي الإسلام وطريقة علاجه للموقف

نشأة التشيّع والشيعة ص:٦٨

* إنّ الشيعة وُلدوا منذ وفاة الرسول ﷺ مباشرةً، متمثّلين في المسلمين الّذين خضعوا عمليّاً لأطروحة زعامة الإمام وقيادته، الّتي فرض النبيّ الابتداء بتنفيذها من حين وفاته مباشرة. وقد تجسّد الإتجاه الشيعيّ منذ اللّحظة الاولى، في إنكار ما اتجهت اليه السقيفة من تجميد لأطروحة زعامة الإمام عليّ، وإسناد السلطة الى غيره.

نشأة التشيّع والشيعة ص:٧٩

قبَسٌ مِن نور

حين يهيم القلب بالله



د. أحمد باقر الطويل

ليس أشدّ اغترابًا من إنسانٍ يملك من الدنيا ما يشتهيه، ثم يعجز عن تفسير الفراغ الذي يسكنه. يمضي بين الناس، وينشغل بتفاصيل الحياة، ويبلغ بعض ما تمنّاه، لكنّ شيئًا في أعماقه يظلّ يبحث عن طمأنينة لا تمنحها الممتلكات، وسكينة لا يصنعها تصفيق الآخرين. وكأنّ القلب، مهما ابتعد في دروب الأرض، يظلّ يحمل حنينًا خفيًّا إلى الله، حيث يجد المعنى الذي لا تمنحه الأشياء مهما كثرت.

إنّ أخطر ما يسرق صفاء الروح ليس امتلاك الأشياء، بل أن تتحوّل الأشياء إلى ما يمتلك الروح. فالمال قد يكون بابًا للخير، والمكانة سبيلًا لخدمة الناس، والعلاقات مصدرًا للمودّة؛ لكنّها حين تصبح أساس الأمان الوحيد، يضطرب القلب كلّما اهتزّت، ويخاف على نفسه كلّما اقترب احتمال زوالها. عندئذٍ لا يعود الإنسان حرًّا فيما يملك، بل يصبح أسيرًا لما يخشى فقده.

والمحبّة الإلهية لا تعني أن نفرغ قلوبنا من محبّة الخلق، بل أن نعيد ترتيب المحبّات؛ فنحبّ دون أن نستعبد أنفسنا لما نحبّ، ونأخذ من الدنيا دون أن نجعلها غايتنا الأخيرة، ونفرح بالنعم دون أن ننسى واهبها. فالقلب الذي يعرف وجهته لا تمنعه الحياة من الله، بل تصبح تفاصيل حياته ميادين يعبّر فيها عن صدق علاقته به: في أمانته حين يعمل، ورحمته حين يقدر، وعدله حين يستطيع أن يظلم ولا يراه أحد.

وليس الشوق إلى الله كلماتٍ تشتعل في لحظة خشوع ثم تنطفئ عند أول امتحان؛ إنّه صدقٌ يُختبر حين تتعارض رغباتنا مع ما نعرف أنّه حقّ. فقد يسهل على الإنسان أن يبكي في دعائه، لكنّ الأصعب أن يردّ حقًّا يستطيع الاحتفاظ به، وأن يعفو حين يقدر، وأن يتواضع حين ينجح، وأن يصبر حين تتأخّر أمنيته. فالمحبّة التي لا تترك أثرًا في أخلاق صاحبها تظلّ دعوى تحتاج إلى برهان، أمّا المحبّة الصادقة فتظهر في اختيارات الإنسان حين لا يراه أحد.

ومع ذلك، لا تبدأ العودة إلى الله من إنسانٍ كاملٍ لا يخطئ، بل من إنسانٍ يعرف ضعفه ولا يتّخذه عذرًا للاستسلام. يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]. إنّها دعوةٌ تفتح أمام المخطئ طريق الإصلاح؛ فلا تكون العثرة نهاية الحكاية ما دام في القلب صدقٌ يدفعه إلى التوبة. وليس القرب أن نعصم أنفسنا من كلّ خطأ، بل ألّا نسمح للخطأ أن يقنعنا بأنّ العودة لم تعد ممكنة.

ومن ثمار هذا القرب أن تتغيّر علاقتنا بما نملك وما يفوتنا. فالقناعة ليست أن نتخلّى عن الطموح، بل ألّا نجعل سعادتنا رهينةً بما عند الآخرين؛ وأن نسعى دون حسد، ونطمح دون جشع، ونحزن دون أن نفقد رجاءنا بالله. قد لا تتبدّل الظروف حين نقترب منه، لكنّ نظرتنا إليها تتبدّل؛ فلا نرى في كلّ حرمانٍ نهاية، ولا في كلّ تأخيرٍ رفضًا، ولا نسمح للألم أن يستولي على معنى حياتنا.

ولعلّ أعظم ما تمنحنا إيّاه المحبّة الإلهية ليس أن نحصل على كلّ ما نريد، بل ألّا نفقد أنفسنا حين لا نحصل عليه؛ وأن يبقى في داخلنا موضعٌ للرضا وسط القلق، وللرحمة وسط القسوة، وللرجاء وسط الانكسار. فالقلب الذي تعلّق بالله لا يصبح بمنأى عن الألم، لكنّه لا يترك الألم يحدّد وحده معنى حياته.

فيا ليتنا لا نقيس قربنا من الله بدمعةٍ ذرفناها، أو دعاءٍ أحسنّا صياغته، بل بما تركته تلك اللحظات فينا من صدقٍ ورحمةٍ واستقامة. ويا ليتنا حين نرفع أيدينا إليه، لا نطلب منه أن يمنحنا ما نحبّ فحسب، بل أن يطهّر قلوبنا ممّا يستعبدها، وأن يعلّمنا كيف نحبّ دون أن نضلّ، وكيف نعيش في الدنيا دون أن تصبح الدنيا آخر ما نرجوه. ويبقى السؤال: إذا انكشف عن قلوبنا ضجيج الدنيا، وسقطت عنها الأسماء والمناصب والممتلكات، فما الذي سيبقى شاهدًا على محبّتنا لله؟ أستبقى كلماتٌ قلناها في لحظات الصفاء، أم سنجد أثرها في قلوبٍ أرحم، ونفوسٍ أصدق، وأيدٍ لا تظلم، وأرواحٍ كلّما شغلتها الدنيا عادت إليه؟

الآفاق
• السنة الخامسة
• الـ ١٧٠
• الإثنين ٢٢ جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ.ق
• ٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• مركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمي
• مدير التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٢١ ٩٨ ٤٤٥٣٣٧٢٥ +
• التصميم والإخراج الفني: حسن حاجي بور

حوار

مسيرة وفكر في «مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث»

حوار صحفي شامل مع سماحة الشيخ الدكتور سعد الغري

مقدمة

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم على المستوى الفكري والمعرفي، وتزايد الحاجة إلى مشاريع علمية قادرة على الجمع بين أصالة المعرفة الإسلامية وضرورات الواقع المعاصر، برزت «مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث» بوصفها تجربة فكرية وتعليمية رائدة تهتم ببناء الوعي، وتأهيل الباحثين، وتعزيز منهج الحوار والاستدلال في معالجة القضايا المعاصرة.

ومع مرور عقد من العمل المتواصل، استطاعت المؤسسة أن تقدم مجموعة من البرامج التعليمية والأنشطة الفكرية التي تهدف إلى تنمية الملكة النقدية، وتطوير أدوات البحث، والانفتاح على الأسئلة الجديدة التي يطرحها الإنسان المعاصر.

يسر أسبوعية «الآفاق» أن تلتقي بسماحة الشيخ الدكتور سعد الغري، عضو المجلس العلمي ومسؤول شعبة التعليم في مؤسسة الدليل، للحديث عن خلفيات تأسيس المؤسسة، وفلسفة عملها، ورؤيتها للتعليم الفكري، ودور المؤسسات الدينية في مواجهة التحديات المعرفية الراهنة، بالإضافة إلى استشراف آفاق المرحلة المقبلة.

المحور الأول: المسيرة العلمية والتكوين المعرفي – من الهندسة إلى الحوزة

الآفاق: قبل الحديث عن مؤسسة الدليل، نودّ التعرف إلى مسيرتكم العلمية والفكرية، وكيف أسهم الانتقال من دراسة هندسة النفط إلى العلوم الدينية والفلسفة في تشكيل رؤيتكم للمعرفة؟

الشيخ د. سعد الغري: في البدء، أشكر لكم هذه المبادرة الكريمة، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه. إن الإنسان في مسيرته قد لا يدرك حجم العناية الإلهية إلا عندما يتأمل محطاتها؛ وأنا أحمد الله عز وجل أن وُفّقت للخروج والدراسة والوصول إلى هذا البلد المبارك [الجمهورية الإيران الإسلامية].

لقد تخرجت أصلاً بدرجة مهندس نفط في العراق، وكانت الفرص المهنية في ذلك المجال وافرة جداً، إلا أنني آثرت إكمال الدراسات الحوزوية التي كانت شغفي الأول. وفي زمن النظام السابق، كانت الحوزة في العراق محاطة بالتضييق الأمني الشديد، مما يمنع الطالب من أداء رسالته كما ينبغي.

عندما وصلنا إلى مدينة قم المقدسة، استشعرنا العناية الإلهية الفائقة؛ فقد دخلنا وانخرطنا في الدراسة الحوزوية، وبعد ثلاث سنوات تقريباً أشار علينا بعض الأساتذة بالتركيز على الجانب الفكري والعقائدي والمنطقي. ومنذ عام ١٩٩٨م دخلنا هذا المعترك الفكري، وتوجنا ذلك بالحصول على شهادتي دكتوراه في الفلسفة.

وبالنسبة للترابط بين الهندسة والعلوم العقلية، فإن العقلية الهندسية قائمة على منهج رياضي دقيق لا يقبل التناقض أو الجدل العقيم؛ فيها موازين حاسمة للصواب والخطأ. وحين تطبق هذه الموازين الرياضية على المعارف العقائدية والفلسفية، تصبح المعتقدات قائمة على براهين يقينية ساطعة. ولهذا ننصح دائماً طلاب الحوزة بأن يكملوا أصل تحصيلهم الأكاديمي أو الجامعي قبل الدخول في الحوزة، لأن ذلك يعزز استيعابهم للمناهج العقلية.

الآفاق: هل واجهتم تساؤلات أو استغراباً من المحيط الاجتماعي عند اتخاذ قرار الانتقال من المجال الهندسي إلى الدراسة الحوزوية؟

الشيخ د. سعد الغري: نعم، هذا أمر طبيعي؛ فنظرة بعض الناس للواقع تكون نظرة نفعية مادية، فيسألون: «أنت مهندس نفط، لماذا تذهب إلى الدراسة الحوزوية ولا تهاجر إلى أوروبا أو أستراليا لتحقيق المكاسب المادية؟». لكن الإجابة تكمن في المفاضلة بين المنافع المادية الزائلة والمنافع المعنوية والدينية الباقية. ولو أُعيد بي الزمن مرة أخرى، لاخترت هذا الطريق عينه عن قناعة ورضا تبريراً لرسالة الإنسان ووجوده.

المحور الثاني: دواع التأسيس والرسالة الفكرية لمؤسسة الدليل

الآفاق: بعد مرور عقد من الزمان على تأسيس مؤسسة الدليل، ما الحاجة الفكرية والمعرفية التي دفعت إلى إطلاق هذا المشروع؟ وما الرسالة الأساسية التي أرادت المؤسسة تحقيقها؟

الشيخ د. سعد الغري: قبل إطلاق المؤسسة رسمياً قبل عقد من الزمن، كنا ننشط في المجال الفكري لعقد آخر مع جمع من الإخوة الأفاضل (ومنهم رئيس المؤسسة د. صالح والمعاون د. فلاح وبعض المنتسبين الآخرين). وقد لاحظنا، خاصة بعد سقوط النظام البائد في العراق، أن الساحة الفكرية أصبحت مرتعاً للاستعمار الفكري والغزو الثقافي الذي يسعى لتشكيك الناس في عقائدهم الحقة لجعله مسيرين وفق المأرب البرجماتية المادية.

من هنا نبعت الحاجة الماسّة لبناء «جدار دفاعي فكري»؛ لأن هوية الإنسان وأيديولوجيته تقوم على معتقداته. وقد أخذنا على عاتقنا كباحثين متخصصين إنشاء مؤسسة الدليل لتقديم المعالجات التأسيسية. ورسالتنا الأساسية ليست الدخول في مجادلات عقيمة («قالوا ونقول»)، بل التأسيس للمعارف الحقة بأسلوب برهاني يبدأ من نظرية المعرفة ويمتد إلى إثبات التوحيد، ونقل هذه المعطيات العلمية من الكتب والبحوث إلى الدورات التعليمية والتدريبية.

المحور الثالث: دلالة الاسم وبناء العقل الباحث

الآفاق: تحمل المؤسسة اسم «الدليل»، وهو مفهوم يرتبط بالبرهان والاستدلال. كيف تفهمون دور الدليل في بناء الوعي الديني المعاصر؟ وهل يقتصر دور المؤسسة على تقديم الإجابات أم يتجاوزه إلى صناعة عقلية باحثة؟

الشيخ د. سعد الغري: تسمية «الدليل» تجمع بين بعدين أساسيين: الأول هو اتباع البرهان القطعي والحجة العقلية، والثاني هو البُعد الروحي والتبركي بالإمام الحسين عليه السلام الذي يُوصف في الروايات والأدعية بأنه «الدليل على ذات الله». كما أن انتساب المؤسسة للعتبة الحسينية المقدسة وارتباطها بالمرجعية الدينية يمنح الطمأنينة للمخاطَبين بأن المعارف المقدمة معارف أصيلة وموثوقة.

أما الشق الثاني من السؤال، فإن دور المؤسسة يتجاوز بوضوح تقديم إجابات سطحية أو جدلية؛ إن هدفنا الأسمى هو «صناعة وبناء العقول النقدية الباحثة». ولتحقيق ذلك، نعمد إلى تقديم نوعين من الدورات: دورات قصيرة الأمد للتوعية واللفت، ودورات طويلة الأمد متعمقة تعمل على تشكيل العقلية العلمية وتمليكها أدوات الاستدلال المحكم.

المحور الرابع: الأنشطة العلمية والمجلات التخصصية

الآفاق: لكم أنشطة ثقافية وعلمية بارزة، لا سيما في مجال المجلات التخصصية المحكمة. حبذا لو تسلطون الضوء على طبيعة هذه الإصدارات؟



الشيخ د. سعد الغري: تُصدر المؤسسة مجلتين رئيسيتين: الأولى علمية وهي «مجلة الدليل»، وهي مجلة فصلية محكمة معتمدة لدى وزارة العلوم في الجمهورية الإسلامية ووزارة التعليم العالي في العراق ومؤرشفة في مركز الاستشهاد المرجعي للعالم الإسلامي (ISC).

أما المجلة الثانية فهي مجلة ثقافية نادرة وفريدة من نوعها تُعنى بالربط بين العلوم الطبيعية والتجريبية والميتافيزيقا («الطبيعة وما وراءها physics & myta pyhiscs»).

المجلات السائدة عادة إما أن تكون علمية بحتة أو ميتافيزيقية بحتة، أما الجمع بين الفيزيقا والميتافيزيقا فهو المبادرة الأولى من نوعها. وقد صدر منها حتى الآن أربعة أعداد باللغة العربية والعدد الأول باللغة الإنجليزية، ونعمل على إطلاق النسخة الفارسية قريباً. وقد لاقت هذه المجلة إشادة واسعة من أساتذة المرموقين الجامعات العراقية والإيرانية.

المحور الخامس: المنهج التعليمي والتوازن بين الأصالة والمعاصرة

الآفاق: ما المنهج الذي تعتمدونه في إعداد الطلبة والباحثين؟ وكيف توازنون بين أصالة المنهج الحوزوي ومتطلبات العصر؟

الشيخ د. سعد الغري: المنهج الذي نتبعه هو «المنهج العقلي البرهاني»، مع التكامل التام مع المعطيات النقلية (القرآن الكريم والسنة الشريفة) للحفاظ على التوازن بين العقل ومعطيات الوحي الإلهي، كما أن النصوص الشريفة راعت الجوانب الروحية والعاطفية للإنسان مع جانب البعد التفكري والعقلي.

إن الدورات التي نقيمها صُممت بناءً على حصيلة ٢٥ عاماً من الخبرة والممارسة؛ وهي دورات محايدة تُخاطب «الفطرة السليمة» لكل إنسان، بغض النظر عن انتمائه المذهبي أو الديني، بل حتى الملحد يمكنه الحضور والاستفادة. هدفنا هو إزالة الأتربة والغبار عن بريق الفطرة الإنسانية لتعود ناصعة إلى أصلها السليم.

المحور السادس: مهارات طالب العلوم الدينية في عصر الذكاء الاصطناعي

الآفاق: في ظل الثورة المعلوماتية وانتشار الذكاء الاصطناعي وتغير طرق تلقي المعرفة، ما المهارات التي يحتاجها طالب العلوم الدينية اليوم ليكون قادراً على البحث والتأثير الفكري؟

الشيخ د. سعد الغري: أهم ما يحتاجه طالب العلوم الدينية اليوم هو «التخصص والتأسيس العميق»؛ للأسف يقع البعض في التشتت الفكري نتيجة غياب المنهج الواضح والانسياق وراء الشبهات السطحية. إن المطلوب هو التركيز على التخصص الدقيق القائم على التأسيس الرصين؛ بحيث يمتلك الطالب موازين عقلية وترويضاً فكرياً يحميه من الانحراف والتذبذب، ويمكّنه من إنتاج معارف عميقة تتناسب مع أدوات العصر الحديث والذكاء الاصطناعي.

المحور السابع: التحديات الفكرية ومواجهة الإلحاد الانفعالي

الآفاق: تواجه المجتمعات اليوم أسئلة وشبهات متزايدة حول الدين والقيم والهوية. برأيكم، ما أبرز التحديات الفكرية التي ينبغي أن تستعد لها المؤسسات الدينية؟

الشيخ د. سعد الغري: من خلال الاستقراء، نلاحظ أن معظم الشبهات تتولد في الغرب ثم تُصدر إلينا بسبب التبعية الفكرية لدى الكثير من الشعوب الإسلامية، والتحدي الأساسي يتطلب منا فهم طبيعة هذه الشبهات؛ حيث أثبتت الدراسات أن كثيراً ممن يطرحون الإلحاد أو الربوبية ليسوا ملحدين عن دليل عقلي أو علمي، بل يعانون من «إلحاد انفعالي» ناتج عن عوامل نفسية أو ردود أفعال سلبيّة او للتهرب من الإلتزام الذي يفرضه الدين لمصلحة الإنسان.

وللأسف، فإن بعض المتصدين عن غير قصد يواجهون هؤلاء السائلين باسلوب منفر عن الدين بدلاً من امتثال الأمر الإلهي ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾. إن التساؤل دليل على نضج الفكر، والواجب هو استثمار هذا النضج بأسلوب حكيم لتأسيس القواعد السليمة لديهم وتحويلهم من حالة الشك إلى مدافعين عن الحق.

المحور الثامن: معالم الخطاب الديني والحوار مع طالب الحق

الآفاق: كيف يمكن بناء خطاب ديني يجمع بين قوة الدليل والقدرة على التواصل مع الإنسان المعاصر بمختلف توجهاته؟

الشيخ د. سعد الغري: يجب أولاً التمييز بين أنواع المخاطَبين: فهناك البسيط الذي تُبسط له الفكرة، وهناك المعاند الذي لا طائل من الجدال معه، وهناك «طالب الحق». وخطابنا يتركز بالأساس على طالب الحق.

في حوارنا مع مخالف أو ملحد، لا نبدأ بالاستدلال بالنصوص الدينية التي لا يؤمن بها («قال الله» أو «قال الإمام»)، بل ننطلق من «الأصول العقلية لمعرفة الواقع» والفطرة المشتركة. فنبدأ بإثبات وجود الخالق وحكمته ولطفه وضرورة إرسال الأنبياء، ثم نتدرج مع العقل خطوة بخطوة حتى نصل إلى النقطة التي يقر فيها العقل بعجزه عن إدراك التفاصيل، فيسلم للنقل الصادر عن المعصوم.

المحور التاسع: التجارب الميدانية والحوار مع المتأثرين بالشبهات

الآفاق: ما هي تجاربكم الميدانية والنتائج التي وصلتم إليها عند مخاطبة الفئات المتأثرة بالشبهات أو المشرفين على الإلحاد؟

الشيخ د. سعد الغري: النتائج الميدانية بفضل الله مشجعة جداً؛ وقد ذكر لي أحد الأساتذة الأفاضل (بدرجة دكتوراه) أنه رشح للدورات التي تقيمها المؤسسة عدداً من الأشخاص الذين كانوا على شفا حفرة من السقوط في التهلكة الفكرية والإلحاد، وبعد إتمامهم للدورة وصلتنا رسالة من نفس الاستاذ أن هؤلاء ولله الحمد قد استقاموا فكرياً وبصورة ملفتة، وأكدوا أن البراهين المقدمة كانت مقنعة ومبددة للشكوك.

إن وظيفتنا هي أداء التكليف وتبيان الحق بعرض البراهين على قدر عقول المخاطَبين؛ أما الهداية فهي توفيق إلهي ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾.

المحور العاشر: قراءة التراث وتطوير أدوات الاستفادة منه

الآفاق: كيف تنظرون إلى العلاقة بين التراث الإسلامي والتحولات المعاصرة؟ وهل المطلوب اليوم إعادة قراءة التراث أم تطوير أدوات الاستفادة منه؟

الشيخ د. سعد الغري: بناءً على نظرية المعرفة الإسلامية، فإن الدين الإسلامي هو الدين الخاتم، وخاتميته تستلزم اشتماله على مقتضيات الهداية لكل زمان ومكان. وعدم وصولنا لبعض الحلول لا يعني عدم وجودها في التراث، بل يعني وجود قصور في أدواتنا وقراءتنا.

المطلوب اليوم ليس الانقلاب على التراث، بل «تطوير أدوات الاستفادة والاستخراج» من هذا التراث العريق وفق قواعد عقلية برهانية وضوابط شرعية محكمة أقرها المعصومون عليهم السلام، لنستخلص المعالجات المناسبة لقضايا المجتمع المعاصر.

المحور الحادي عشر: الحصاد الفكري والإنجازات خلال عقد من الزمن

الآفاق: بعد عقد من تأسيس مؤسسة الدليل، ما أبرز الإنجازات التي ترى أنها شكلت هوية المؤسسة، وما الدروس المستفادة؟

الشيخ د. سعد الغري: على الرغم من القصور الإعلامي العام في مؤسساتنا مقارنة بالإعلام الغربي، إلا أن رسالتنا الفكرية بفضل الله وصلت إلى آفاق واسعة؛ فقد زرت مصر ووجدنا طلاباً من جامعة الأزهر يقتنون كتب المؤسسة ويعتمدونها كمرجع أول في علم الكلام. كما تواصل معنا متابعون من موريتانيا وماليزيا وافريقيا، ودول الخليج واوربا والعراق. كما وان دوراتنا قد وصلت الى افريقيا، واوربا بلغات مختلفة.

وفي العراق تحديداً، أصبحت مؤسسة الدليل المرجع الفكري المعتمد لدى العتبة الحسينية المقدسة وساحة المتولي الشرعي الشيخ عبد المهدي الكربلائي لإحالة القضايا والشبهات الفكرية والاعتقادية، وهذا توفيق ونعمة كبرى نسأل الله دوامها.

المحور الثاني عشر: الرؤية المستقبلية ومشروع التربية الفكرية

الآفاق: ما رؤيتكم لمستقبل المؤسسات الفكرية الدينية، وما المشروع الذي تطمحون إلى تحقيقه في المرحلة المقبلة؟

الشيخ د. سعد الغري: مشروعنا الاستراتيجي القادم هو «التربية الفكرية». وتجارب النهوض في بعض الدول أثبتت أن التطور الحقيقي يبدأ من التعليم والتربية.

نحن نعمل على إعداد مناهج وخطابات موجهة للشرائح الشابة والأطفال بأساليب مبسطة وتفاعلية؛ لأن التركيز على الأجيال القادمة هو الضمان الوحيد لحفظ الهوية الإسلامية من الضياع والتجريف أمام المتغيرات العالمية المتسارعة.

خاتمة الحوار وبناء الجسور الفكرية

الآفاق: في ختام هذا الحوار الممتع، هل من كلمة أخيرة تودون توجيهها عبر أسبوعية «الآفاق»؟

الشيخ د. سعد الغري: نحن في نعمة عظيمة يجب أن نشكر الله عليها دوماً؛ وعلى طالب العلم أن يتحمل صعوبات الطريق وظروفه في سبيل رضا الله ونشر المعرفة. ونحن نشيد بهذه المبادرة الكريمة من «أسبوعية الآفاق» ومركز الإعلام للحوزات العلمية، ونؤكد على أهمية مدّ الجسور التواصلية والفكرية بين الحوزات العلمية في قم المقدسة والنجف الأشرف وسائر المراكز العلمية، ونحن بخدمتكم دائماً لكل ما يخدم الإسلام والأمة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

شعر وقصيدة

في رثاء السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

الشيخ عبدالعظيم الربيعي

إن داراً بها حديثُ الكِساءِ
دارُ مجدٍ سَمَتْ على الجَوزاءِ
ما جرى بعد أحمدَ لذَويها
مِن جليل المصاب والأرزاءِ
كَبَسُوا بابَها بجَزْلٍ ونارٍ
وعَلَت ثَمَّ ضَجّةُ الغَوغاءِ
أيُّ ذنبٍ لفاطمٍ يومَ لاذَت
خلفَ باب، عن عفّة وحياءِ؟!
فلماذا اتّكا على الباب عَمداً
عاصراً جسمَها بكل اعتداءِ؟!
كسروا ضِلعَها، وقد نَبَت المِسْـ
ـمارُ في الجنب نابعاً بالدماءِ
أسقطَت مُحسناً جنينَ حَشاها
إنَّ قلبَ الإنسان بالأحشاءِ
ثم قادوا بالحبل قسْراً عليّاً
وهو يدعو بسيّد الشهداءِ
يا أخي جعفرٌ وحمزةُ عمّي
أدركوني يا سادةَ البطحاءِ
ثَوَت الطُّهرُ، وهي مُغمَى عليها
بُرهةً لم تُفِق من الإغماءِ
أخرجوا بَعلَها، وحين أفاقَت
تَبِعَتْهم بصرخةٍ وبُكاءِ
ثم حالَت بين الوصيِّ وقومٍ
أخذوه بقيد شِبهِ السِّباءِ
كيف لا تهبطُ السماءُ لأرضٍ
أيُّ عُذرٍ تراه للخَضراءِ؟
مذ غَدَت تَلتوِي على بَضعةِ الها
دي سياطُ الذُّحولِ والبغضاءِ
ومَحَوا عَينَها بلطمةِ كفٍّ
جلَّلَتها بحلةٍ حمراءِ
كلُّ ما كان يومَ ذاك نَواةٌ
لمُصاب الحسين في كربلاءِ
فبِضِلعِ الزهراءِ كم صَدرِ قُدسٍ
رَضَّت الخَيلُ في ثَرى الرَّمضاءِ
إن رُزءَ الحسين رُزءٌ عظيمٌ
ما له مُشبهٌ من الأرزاءِ

نصيحة نفسية

لا تبحث عن قيمتك في عيون الآخرين، فالمرايا قد تكون مشوهة. ابحث عنها في صدق سعيك ونقاء نواياك.



نرحب بآراء القراء الأعزاء عبر البريد الالكتروني التالي

Alafagh1444@gmail.com

صدر حديثاً



أبنا ــ أصدر قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، كتابًا يضم بحوث المؤتمر الدولي التخصصي الثالث في المعلومات والمكتبات، في ستة مجلدات.

وقال مدير مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع للقسم السيد حسنين الموسوي: إنَّ "المركز أصدر كتابًا يضم بحوث المؤتمر الدولي التخصصي الثالث في المعلومات والمكتبات، بواقع ثلاثة أجزاء وستة مجلدات، اشتملت على ٧٣ بحثًا علميًّا نوقشت خلال المؤتمر، وتناولت موضوعات متخصصة في مجال المعلومات والمكتبات".

وأضاف أنَّ "هذا الإصدار يأتي في إطار الرؤية الاستشرافية للمؤتمر، الهادفة إلى تعزيز ريادة المعرفة وتطوير قطاع المعلومات والمكتبات، وتوفير مرجع علمي يجمع النتاجات البحثية المقدمة خلال جلساته، ويتيح الإفادة منها في دعم الدراسات الأكاديمية والتخصصية".

مؤتمرات



